عقائد
الباطنية – المكارمة
وخطرها على الأمة

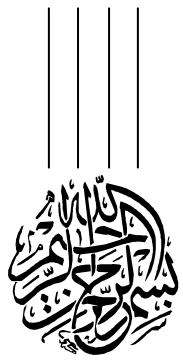

الطبعة الأولى ١٤٣١هـ الموافق٢٠١٠م

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء ( ) ٢٠١٠م

مكتبة دار الحديث السلفية بدماج

عقائد

الباطنية – المكارمة

وخطرها على الأمة

كتبه

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري

الحمد لله كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد قرأت هذه الرسالة «عقائد الباطنية المكارمة وخطرها على الأمة» للشيخ عبد الحميد بن يحيى الحجوري حفظه الله، فرأيتها رسالة مفيدة في موضوعها، جمع فيها جمعاً طيباً من بيان حال الباطنية المكارمة وعقائدهم الكفرية، وإباحتهم البهيمية، وباطنيتهم النفاقية وغير ذلك، مما أشير إليه في هذه الرسالة المختصرة، وإن كان قد كتب في عقائدهم أمم من علماء الأمة المتقدمين والمتأخرين كتابات مفردة ومضمنة في بيان كفر الباطنية واستحلالهم جميع ما حرم الله عز وجل من الأمهات والبنات واللواط، وكل عظيمة وبائقة من الشرك بالله وما دونه، لذا كان تذكير المسلمين بكيدهم للإسلام والمسلمين، وبيان شيء من شدة خطرهم، وإيضاح عظيم كفرهم ونفاقهم، الذي كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عنهم: إنهم أكفر من اليهود والنصارى، ولا ينبغي التغافل عن تأريخهم الأسود في اليمن وغيره، وما صنعه أحدهم وهو علي بن الفضل القرمطي –لعنه الله– الذي كان يأمر المؤذن أن يقول في أذانه: أشهد أن علي بن الفضل رسول الله، وكان إذا كتب إلى بعض عماله يقول: من

باسط الأرض وداحيها، ومزلـزل الجبـال ومرسـيها إلى عبـده فـلان... كـما في كتاب «الأعلام» للزركلي ترجمة علي بن الفضل.

وفي الحاشية عزى إليه تلك الأبيات الكفرية[1].

خــذي الــدف يــا هــذه واضربي

التي من قرأها ربما قف شعر رأسه، واقشعر جلده من هذا الكفر المهلك.

ونسأل الله العافية؛؛؛

كتبه

يحيى بن علي الجوري

في ١٨ ربيع أول ١٤٣١هـ

---

(١) ستأتي الأبيات بطولها.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله دامغ الدجاجلة والمبطلين.

أما بعد: فقد بين الله في كتابه المبين وعلى لسان نبيه الكريم ما ينفعنا في الدنيا والدين يقول الله عز وجل: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾(الأنعام٣٨) وفصل الله الآيات لتجلية سبيل المبطلين المجرمين، كي يُدحر ويُقهر وعلى الحق لا يُنصر.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام:٥٥)، فإذا عرف طريق الحق أخذ به، وإذا عُرف طرق الباطل حُذر منه، وإذا جاء الحق زهق الباطل، وإذا غاب الحق فرخ الباطل، يقول الله عز وجل: ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء:٨١).

وكان من الباطل العظيم الذي ابتلى الله عز وجل به الموحدين لهو وجود المنافقين الذين ضررهم في الدين أعظم من ضرر غيرهم من الكافرين، ولذلك أمر الله عز وجل بجهادهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(التوبة:٧٣).

والناظر في السيرة النبوية يجد أن النفاق إنما ظهر حين قويت شوكة الإسلام، وظهر وخمدت شوكة المشركين والكافرين بالهزيمة التي مُنيَّ به الكفار في غزوة بدر الكبرى.

فلما ظهرت هذه الشرذمة المارقة حذر الله عز وجل منهم وبين عوارهم تحذيراً بليغاً، وجلاهم جلاء واضحاً، يفقهه كل من ألقى السمع وهو شهيد.

١- فهم أنجاس العقيدة، قال تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾(التوبة:٩٥).

٢- يظهرون الإسلام والخير، ويبطنون الكفر والشر قال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ (التوبة:٥٦).

٣- يريدون التحاكم إلى الطاغوت، وكل ما خالف شريعة الله عز وجل، فهو طاغوت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾(النساء:٦٠).

٤- وهم مذبذبون بين الكفر والإيمان، والكافرين والمؤمنين، قال تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلا﴾(النساء:١٤٣).

٥- والمكر شعارهم والخداع دثارهم، قال الله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾(البقرة:٩).

٦- قلوبهم مريضة بالشك ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم

عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾(البقرة:١٠).

٧- وأوصافهم كثيرة جداً، حتى ألف فيها العلماء[١] تحذيراً للأمة من شرهم ومكرهم، وقد جل الله عز وجل قبل ذلك صفاتهم في سورة التوبة وسورة المنافقون وسورة النساء وسورة الأحزاب وبعد الخمس آيات من سورة البقرة، وفي غير ذلك من المواطن.

وكان المنافقون على عهد رسول الله يسرون نفاقهم.

أما منافقي زماننا فهم يظهرونه ويدعون إليه، فقد أخرج الفريابي في صفة المنافقين رقم (٥٦).

عن حذيفة قوله: «المنافقون الذين فيكم اليوم شرم من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ، فقلنا: يا أبا عبد الله وكيف ذاك؟ قال: إن أولئك كانوا يسرون نفاقهم، وإن هؤلاء يعلنون».

وفي البخاري (٧١١٤) عن حذيفة قال: «إنما كان النفاق على عهد رسول الله ، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان».

وهذا في عهدهم، فما بالك أيها المسلم لو أبصر حذيفة منافقي وزنادقة زماننا من حداثيين ورافضة وقرامطة باطنيين واشتراكيين وماسونيين وعلمانيين وبعيين وغيرهم، نسأل الله السلامة والعافية.

---

(١) ولأخينا في الله الشيخ جميل بن عَبْده الصلوي مؤلفاً بعنوان: «فتح أرحم الراحمين في أحوال وصفات المنافقين» وقبله ألف الفريابي مؤلفاً في ذلك وغير واحد من أهل العلم والإيمان الذين نصر الله بهم الدين، وحفظ بهم الملة من غلو الغالين وتحريف المبطلين، فكم أثر أهل السنة والجماعة على الناس، ولكن أكثر الناس لا يعقلون ولا يعلمون.

ورحم الله الحسن البصري إذ يقول: "لو كان للمنافقين أذناب لما استطعنا أن نسير في الطرقات".

ومن أشر الزنادقة المنافقين لهم المكارمة المبطلين الذين هم أكفر من اليهود والنصارى بنصوص أئمة المسلمين وحفَّاظ الدين كما سترى، فأحببت أن أكتب هذه المقدمة اليسيرة نصحاً للأمة وتحذيراً للأئمة من باب حديث جرير بن عبد الله عند الشيخين: «بايعنا رسول الله على السمع والطاعة، والنصح لكل مسلم»، ومن باب حديث أبي رقية تميم الداري قال: قال رسول الله : «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم» أخرجه مسلم.

أبو محمد الحجوري

عبد الحميد بن يحيى بن زيد الزعكري

٣/ ربيع أول ١٤٣١هـ.

الفصل الأول

١ ـ أسماء القرامطة:

لما كانت هذه الفرقة بالخطورة بمكان، فإنهم يغيرون أسمائهم من بلد إلى آخر لأجل أن يغتر بهم الأغمار الذين يغرهم البهرج والزيوف، والذين هم أتباع كل ناعق، ففي اليمن يُسمون المكارمة، وفي المدينة النبوية يسمون النخاولة، وفي الهند يُسمون البهرة، وفي لبنان يسمون الدروز، وفي سوريا يسمون النصيرية، وفي بلاد المغرب يسمون بالعلويين، واسمهم العام الباطنية، والقرامطة، ويسمون أيضاً بالإسماعيلية إلى غير ذلك من المسميات، وكانت لهم دولة في اليمن وهي الدولة الصليحية التي أسسها علي بن الفضل الصليحي لعنه الله وأخزاه[1].

ويسمون في البحرين: البحارنة، ويسمون بالدهرية، ومن أسمائهم العبيدية.

٢ ـ سبب ظهور دعوتهم[2]:

ذكر الغزالي في كتابه «فضائح الباطنية» (ص٢٦، ٢٧): السبب فقال تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفة كبيرة

---

(١) راجع لبقية أسمائهم وأسباب التسميات «فضائح الباطنية» للغزالي (ص٢١-٢٥).

(٢) وراجع للسبب الباعث على ظهورهم كتاب «الفرق بين الفِرق» للبغدادي، فقد ذكر نحو من ذلك.

من ملاحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سِهام الرأي في استنباط تـدبير يخفـف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين، وينفس عنهم كربة مـا دهـاهم مـن أمـر المسلمين [ثم فكروا وقدروا وخرجوا بقولهم] فسبيلنا أن ننتحل عقيـدة طائفـة من فرقهم هم أَرَكَهُم عقولاً وأسخفهم رأياً، وألينهم عريكة لقبول المحـالات، وأطـوعهم للتـصديق بالأكاذيـب المزخرفـات، وهـم الـروافض ونتحـصن بالانتساب إليهم، والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم، ونتودد إليهم بـما يلائـم طبعهم من ذكر ما تم على سلفهم من الظلم العظيم والذل الهائل، ونتباكى لهـم على ما حلَّ بآل محمد ﷺ ونتوصل به إلى تطويل اللسان في أئمة سلفهم الـذين هم أسوتهم، وقدوتهم، حتى إذا قبحنـا أحـوالهم في أعيـنهم، ومـا ينقـل إلـيهم شرعهم بنقلهم وروايتهم اشتد عليهم باب الرجـوع إلى الـشرع وسـهل علينـا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين، وإن بقي عندهم معتصم بظـواهر القـرآن ومتواتر الأخبار أو همنا عندهم، أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن، وأن إمارة الأحمق الانخداع بظواهرها وعلامة الفطنـة اعتقـاد بواطنهـا، ثـم نبـث إلـيهم عقائدنا ونزعم أنها المراد بظواهر القرآن اهـ.

٣- سبب رواج مذهبهم بين بعض الناس:

مذهبهم كما قال الغزالي وغيره ظاهر الرفض وباطنه الكفر المحض.

أقول: ومعلوم أن الروافض من أشر الفرق المنتسبة إلى الإسـلام، وأكـذبها وأدجلها، فما بالك إذا كان هذا ظاهر المكارمة، فما باطنهم؟

سبب رواج مذهبهم أنهم لا يظهرون بـاطنهم إلا لـبعض المـستجيبين لهـم والمستجيبون لهم ثمانية أصناف:

١- طائفة ضعفت عقولهم وقلت بصائرهم، وسخفت في أمور الدين آراؤهم لما جبلوا عليه من البله والبلادة.

٢- طائفة انقطعت الدولة عند أسلافهم بدولة الإسلام كأبناء الأكاسرة (وزد على ذلك الروافض الذين يلهثون وراء الملك والسلطة ومن شاكلهم).

٣- طائفة لهم همم طامحة إلى العلياء متطلعة إلى التسلط والاستيلاء، إلا أنه ليس يساعدهم الزمان، فإذا وعدوا بنيل أمانيهم وسُوِلَ لهم الظفر بأعاديهم سارعوا إلى قبول ما يظنونه مفضياً إلى أمانيهم وحبك الشيء يعمي ويصم.

٤- طائفة جبلوا على حب التميز عن العامة، والتخصص عنهم ترفعاً عن مشبهتهم وتشرفاً بالتحيز إلى فئة خاصة تزعم أنها مطلعة على الحقائق، وأن كافة الخلق في جهالتهم كالحمر المستنفرة والبهائم المسيبة.

٥- طائفة سلكوا طرق النظر ولم يستكملوا فيه رتبة الاستقلال، فوقعوا في التقليد، فكم من الطوائف اعتقدوا محض الكفر تقليداً لأفلاطون وأرسطاليس.

٦- طائفة اتفق نشؤهم بين الشيعة والروافض واعتقدوا التدين بسبب الصحبة وآراء هذه الفرقة تساعدهم عليها.

٧- طائفة من ملاحدة الفلاسفة والثنوية المتحيرة في الدين.

٨- طائفة استولت عليهم الشهوات، فاستدرجتهم متابعة اللذات واشتد

عليهم وعيد الشرع، وثقلت عليهم تكاليفه، فإذا صادفوا من يفتح لهم الباب ويرفع عنهم الحجر والحجاب، ويحسن لهم ما هم مستحسنون له بالطبع تسارعوا إلى التصديق بالرغبة والطوع[1].

[ومن المعلوم عند عوام المسلمين وخواصهم أن هذه الفرقة تحل البنات مع الأمهات، وتحل الفجور والخنا والزور كما سيأتي بيانه –إن شاء الله].

٤- مذهبهم جملة:

مذهبهم ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض، ومفتتحه حصر مدار العلم في قول الإمام المعصوم، وعزل العقول أن تكون مدركة للحق لما يعتريها من الشهبات ويتطرق إلى النظار من الاختلافات، وإيجاب لطريقة الحق بطريق التعليم والتعلم، وحكم بأن المعلم المعصوم هو المستبصر، وأنه مطلع من جهة الله على جميع أسرار الشرائع، يهدي إلى الحق ويكشف عن المشكلات، وأن لكل زمان لا بد فيه من إمام معصوم يُرجع إليه فيما يستبهم من أمور الدين[2] اهـ.

٥- ضررهم على الإسلام وأهله:

إليك شهادات العلماء الربانيين والأئمة المهتدين، إن كنت ممن يقبل كلامهم ويحذوا حذوهم في طاعة ربهم، وإن كنت مغلباً الهوى، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، واحذر فإن الله يقول: ﴿وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾(ص:٢٦).

---

(١) «فضائح الباطنية» (ص٣٩-٤١).

(٢) المرجع الأول (ص٤٣).

قال البغدادي في «الفرق بين الفِرق» (ص٢٥٠): اعلموا –أسعدكم الله–: أن ضرر الباطنية على فِرَقِ المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يُضلون بالدجال في وقته ظهوره؛ لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوماً[1]، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقَطْر. اهـ.

قال الإمام الوادعي رحمه الله في «هذه دعوتنا وعقيدتنا» (ص٦): فالمكارمة ليسوا بمسلمين، بل هم أضر على الإسلام من اليهود والنصارى، مع ذلك فهم ينشرون دعوتهم بالإغراءات المالية، حتى أنهم أصبحوا في نجران يعطون بعض ضعاف النفوس من اليمنيين تابعية يزعمون أنهم يدعونهم إلى الالتحاق بالسعودية، وفي الواقع لا يدعونهم إلى الالتحاق بالسعودية، ولكن يدعونهم إلى الالتحاق بالمذهب الإسماعيلي القرمطي، فهم لا يحبون السعودية ولا يحبون أحداً ليس على مذهبهم الباطني.

أقول هذا عن خبرة ومعرفة بهم، لأني مكثت بنجران قدر سنتين اهـ.

وقال في «المصارعة» (ص٤٣٧): وهكذا بعراس باطنية أكفر من اليهود والنصارى،فليبلغ الشاهد الغائب، وأخطر على الإسلام من اليهود والنصارى، اقرءوا تاريخهم كيف يقفون مع اليهود والنصارى، اقرءوا «البداية والنهاية»

---

(١) قال شيخ الشيخ مقبل رحمه الله في «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» (ص١٤١): كلا فالرسول ﷺ يقول: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال» رواه مسلم.

اقرءوا «منهاج السنة» لشيخ الإسلام اهـ.

وبهذا قال العلامة محمد حامد الفقي كما في حاشيته على «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (ص٢٩٤) قال: "بل ما أحدث هذه الأعياد الشركية إلا العبيديون الذين أجمعت الأمة على زندقتهم على أنهم كانوا أكفر من اليهود والنصارى، وأنهم كانوا وبالاً على المسلمين" اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن يتيمة كما في «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ١٤٩): هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على امة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم.

فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالات أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ، ولا بملة من الملل السالفة ... اهـ.

وقال رحمه الله في «التدمرية» (ص٤٨): ثم إن كثراً منهم [أي الباطنية] يجعلون الأمر والنهي من هذا الباب[أي نفي حقائق ما أخبر الله عنه] فيجعلون الشرائع المأمور بها والمحظورات المنهي عنها لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها، كما يتأولون الصلوات الخمس وصيام رمضان وحج البيت، فيقولون: الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، وصيام رمضان كتم أسرارهم، وإن حج البيت السفر إلى شيوخهم ونحو ذلك من التأويلات التي يُعلم بالاضطرار أنها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم، وتحريف لكلام

الله ورولـه عن مواضعه، وإلحـاد في آيـات الله، وقـد يقولـون أن الـشرائع تلـزم العامة دون الخاصة، فإذا صار الرجل من عارفيهم ومحققيهم وموحديهم رفعوا عنه الواجبات وأباحوا له المحظورات، وهؤلاء الباطنة الملاحدة أجع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى اهـ.

وقال القاضي حسين بن أحمد العرشي في «بلوغ المرام» (ص٢١): اعلـم أن الباطنية أخزاهم الله تعالى أضر على الإسلام مـن عبـدة الأوثـان، وسـموا بهـا؛ لأنهم يبطنـون الكفـر ويتظـاهرون بالإسـلام، ويختفـون حتـى تمكـنهم الوثبـة وإظهار الكفر وهم ملاحدة بالإجماع اهـ.

٦- وجوب قتال الباطنية الممتنعين حتى يلتزموا شرائع الدين:

قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٥٥٣): هـؤلاء يجب قتالهم ما داموا ممتنعين حتى يلتزموا شرائع الإسلام.

فإن النصيرية من أعظم الناس كفـراً بـدون اتبـاعهم لمثـل هـذا الـدجال، فكيف إذا اتبعوا مثل هذا الدجال [يشير إلى رجل يزعم أنه إله] وهـم مرتـدون من أسوأ الناس ردة، تقتل مقاتلتهم وتغنم أموالهم وسبي الذرية فيه نزاع، لكـن أكثر العلماء على أنه تسبى الصغار من أولاد المرتدين، وهذا هو الذي دلت عليه سيرة الصديق في قتال المرتدين.

ومن كان داعياً منهم إلى الضلال لا ينكف شره إلا بقتله قتل أيضاً اهـ.

وذكر رحمه الله (٢٨/ ٤٨٢) فبهذا تبين أنهـم شر مـن عامـة أهـل الأهـواء وأحق بالقتال من الخوارج اهـ.

أماكن تواجد المكارمة الباطنية

١- **في اليمن:** تتواجد الباطنية في مناطق عدة من اليمن: منها: نقم في صنعاء وبعضهم في صنعاء القديمة، وهم أكثر تجار باب السلام، وفي حراز وعراس والفرع والعطفين من صعدة، ولهم مسجد في كريتر في عدن، وينقسمون في اليمن كما سيأتي إلى بهرة ومكارمة، والبهرة أكثر من المكارمة على ما سيأتي من ذكر أماكن تواجدهم في اليمن.

٢- **في السعودية:** تتواجد هذه الطائفة الضالة الكافرة في نجران والإحساء، والقطيف والمدينة النبوية.

٣- **في البحرين:** وقد فعلوا في المسلمين بالبحرين ما يندى له جبين المسلمين، ليس هذا موطن بسطه.

٤- **في الهند:** وفي هذه البلدة بسبب جهل الناس بدين الله عز وجل الحق وبسبب المسامحة لهذه الفرقة المارقة من قبل الحكومة الكافرة يفعلون بالناس الأفاعيل ويستعبدونهم ويضطهدونهم.

٥- **في سوريا:** النصيرية ماذا فعلت بالمسلمين لا سيما في زمن حافظ أسد النصيري.

٦- **في لبنان:** الدروز مع حزب الله الرافضي كم قتلوا ونهبوا وعذبوا واضطهدوا.

٧- **في العراق:** هذه أبرز المناطق التي يتواجدون فيها وهنالك أماكن أخرى يتواجدون فيها بشكل يسير.

وقد لاحظنا في الفترة الأخيرة اهتماماً منهم باليمن خاصة؛ لأن دولتهم الأولى تأسست فيه، فهم يطمعون فيه وفي أهله، لكن هيهات فقد عرف الناس السنة من البدعة والحق من الباطل، ومع ذلك فقد انخرطوا في حزب المؤتمر الحزب الحاكم في بلادنا اليمنية يزعمون إظهار ولائهم والحق من أجل تيسير مرور شرورهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾(الأنفال:٣٦).

الفصل الثاني

عقائد الإسماعيلية -الباطنية

بعد هذا التطواف ببعض ما يتعلق بهذه الطائفة الكافرة إليك نظرة عابرة في عقائدهم المخالفة للمنقول من كتاب الله عز وجل وسنة الرسول ﷺ، والمخالفة للمعقول والمناقضة للأصول، عسى أن ينجلي كثير من تلبيسهم وتكون حجة على المغترين بهم من الحكام هداهم الله وغيرهم.

١ - عقيدتهم في الله عز وجل:

يعتقدون أن الله عز وجل لا يسمى باسم، ولا يوصف بوصف، مع أن الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾(الأعراف:١٨٠)، ويقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد، اللَّهُ الصَّمَد، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد﴾(الإخلاص:١-٤)، فيقول أحد دعاتهم وهو المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي داعي الدعاة الإسماعيلي، حيث قال لعنه الله: "فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة، ولا يومأ إليه بالإشارة مكيفة، ولا يقال عليه حياً ولا قادراً، ولا عالماً ولا عاقلاً، ولا كاملاً، ولا تاماً، ولا فاعلاً"(١).

قال شيخ الإسلام في «التدمرية» في رد هذا القول (ص١٥): [فهي كلامة

---

(١) «كنز المولد» (ص١٣-١٤) نقلاً عن «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» لإحسان إلهي ظهير رحمه الله.
وللتوسع في النقولات عنهم راجع المصدر المشار إليه.

على القرامطة الباطنية] فإنهم يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل، ولا يثبتون إلا وجوداً مطلقاً، لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان يمتنع تحققه في الأعيان، فقولهم يسلتزم غاية التعطيل، وغاية التمثيل، فإنهم يملونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلاً يستلزم نفي الذات اهـ.

وبيان ذلك أن الله إذا لم يكن له اسم ولا وصف ولا حي ولا قادر ولا عالم ولا عاقلاً، فإن هذا العدم بعينه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال الغزالي عنهم في كتابه «فضائح الباطنية» (ص٤٤): وقد اتفقت أقاويل نقلة المقالات من غير تردد أنهم قائلون بإلهين قديمين لا أول لوجودها من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، واسم العلة السابق واسم المعلول التالي اهـ[1].

٢- عقيدتهم في النبوات:

قال إحسان إلهي ظهير: فالنبي عندهم شخص يتحلى بالخصال الاثنتي عشرة:

١- أن يكون تام الأعضاء.

٢- أن يكون جيد الفهم.

٣- أن يكون جيد اللفظ.

---

(١) وهذا الكلام قد لا يُسمع من متأخريهم؛ لأن دينهم قائم على السرية المطلقة، وإنما تنقل بعض فضائحهم ممن تاب من هذا الضلال السحيق والفكر البعيد.

٤- أن يكون فطناً ذكياً.

٥- أن يكون حسن العبارة.

٦- أن يكون محباً للعلم والإفادة.

٧- أن يكون محباً للصدق.

٨- أن يكون غير شره في الأكل والشرب والنكاح.

٩- أن يكون كبير النفس.

١٠- أن يكون زاهداً في الدنيا.

١١- أن يكون محباً للعدل.

١٢- أن يكون قوي العزيمة(١).

وقالوا: "إذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر في دور من أدوار القرانات في وقت من الزمان، فإن ذلك الشخص هو المبعوث، وصاحب الزمان والإمام للناس ما دام حياً، فإذا بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ودَّون التنزيل ولوَّح التأويل، وأحكم الشريعة وأوضع المنهاج، وأقام السنة، وألف شمل الأمة، ثم توفي ومضى لسبيله بقيت تلك الخصال في أمته وراثة منه، وإن اجتمعت تلك الخصال في واحد من أمته أو جلها فهو الذي يصلح أن يكون خليفة في أمته بعد وفاته اهـ"(٢).

---

(١) انظر: «رسائل إخوان الصفا» (ج٤) الرسالة السابعة والأربعون، الرسالة السادسة من العلوم الناموسية والشرعية في ماهية الناموس الإلهي و«شرط النبوة» (ص١٢٩-١٣٠) نقلاً عن «الإسماعيلية» لإحسان (ص٣٢١).

(٢) المرجع السابق (ص١٣٥) نقلاً عن «الإسماعيلية» (ص٣٢٢) وراجع «فضائح الباطنية» للغزالي (ص٤٦).

إذا فالنبوة عندهم متكسبة وهو نفس قول الفلاسفة، ويجوز عندهم أن يكون بعد رسول الله رسول إذا تحققت هذه الأوصاف، وزد على ذلك قوله: "إذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر في دور من الأدوار القرانات" وهذه تتغير عندهم كما سترى في هذه الرسالة.

٣- عقيدتهم في الوصاية والوصي:

يعتقدون أن مرتبة الوصاية تلي مرتبة النبوة، وليس هناك فرق كبير بين المرتبتين، بل إن واحداً من كبار القوم [زاهد علي مؤلف كتاب «تبيين المعاني لديوان ابن هاني»] الذي كتب كتابين في تاريخ الإسماعيلية بمصر وفي عقائد الإسماعيلية إشارة إلى أن المتقدمين كانوا يرون أن الوصي أفضل من النبي، والبعض الآخر كانوا يقولون بالمساواة بينهما بدون تفضيل واحد على آخر.

والإسماعيلية القائلين [بأن لكل نبي وصياً] لا يعدَّون الوصي إماماً، بل هو فوق الإمام، فالإمامة شيء والوصاية شيء آخر، يقول الكرماني: "إن الوصي أول منصوص عليه من الحدود في الدورة والدعوة إلى التوحيد، فهو من حيث كونه كاملاً لا فرق بينه وبين الناطق"(١).

ونقلوا عن علي –حسب ما يروونه عنه وهم يكذبون عليه–: "أنا ومحمد من نور واحد، من نور الله تعالى أمر الله ذلك النور، أن ينشق إلى نصفين، فقال للنصف الأول كن محمداً وللنصف الثاني كن علياً"(٢)، انتهى من «الإسماعيلية تاريخها وعقائدها» (ص٣٥٠).

---

(١) «راحة العقل» المشروع الثاني من السور الرابع (ص٢١٦) ومرادهم بالناطق الرسول والصامت علي .

(٢) «الأنوار اللطيفة» للحارثي الفصل الثالث من السرادق الثالث من الباب الثاني (ص١٢٧).

وانظر إلى ما قاله الصوري في قصيدته:

فـــأنزل الله عـــلى نبيـــه ... أن يظهـر الـنص عـلى وصـيه
فخـاف مـن أصـحابه لعلمـه ... بكيـدهم ومـا نـووا مـن ظلمـه
وقيـل لا تُـشرك فـإن أشركـت ... ليحـــبطن الله مـــا عملـــت
فقـم وبلـغ ولا تخـف فرحمتـي ... تنالك اليوم وكـن في عمتـي اهـ[1]

فانظر يا هداك الله لطاعته ومرضاته كيف يزعمون أن قول الله عـز وجـل: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾الآية(المائدة:٦٧). نزلت من أجل تبليغ الوصية هذه التي قد رد دعواها علي ، فعند البخاري (١٨٧٠) ومسلم (١٣٧٠): مـن زعـم أن عنـدنا شـيئاً نقـرأه إلا كتـاب الله وهـذه الـصحيفة فقـد كـذب –وصحيفة معلقـة فيهـا أسـنان الإبـل وأشـياء مـن الجراحـات الحـديث، وفي البخاري (٢٧٧١) ومسلم (١٦٣٦) قالت عائشة رضي الله عنهـا حـين ذكـروا عندها: أن علياً كان وصياً، قالت: متى أوصى إليه؟ فلقـد انخنـث في حجـري، وما شعرت أنه مات ... الحديث هذا قليل من كثير ذكرته لإيضاح عقيدة أهـل السنة في علي وغيره من الصحابة ولو كانت له وصية مـا ضـيعها ولطبـق أمر رسول الله .

٤ - عقيدتهم في الإمامة:

قال الغزالي: "وقد اتفقوا أنه لا بد في كـل عـصر مـن إمـام معـصوم قـائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظـواهر، وحـل الإشـكالات في القـرآن والأخبـار والمعقولات، واتفقوا على أنه المتصدي لهذا الأمر، وان ذلك جـارٍ في نـسبهم لا

---

(١) القصيدة الصورية (ص٦٠) نقلاً عن «الإسماعيلية» لظهير (ص٣٣٤).

ينقطع أبد الدهر ولا يجوز أن ينقطع..." اهـ.

قال إحسان إلهي ظهير رحمه الله في كتابه المذكور (ص٣٦٧): "ويروون روايات كثيرة، منها ما رواه النعمان بن محمد المغربي الفقيه الإسماعيلي عن محمد الباقر أنه قال: بني الإسلام على سبع دعائهم: الولاية، وهي أفضلها، وبها وبالولي يوصل إلى معرفتها، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والجهاد"(١).

فانظر –هداك الله عز وجل ووفقك–: الرسول ﷺ يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان والحج لمن استطاع إليه سبيلاً» متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البخاري (٨) ومسلم (١٦).

وأعظم هذه الأركان وأقدمها هو التوحيد المعبر عنه بالشهادتين، ثم هؤلاء يجعلون الركن الأول هو الولاية حتى حرفوا كثيراً من معاني القرآن، وأن المراد بها الولاية، فيا سبحان الله كأن الإسلام كله الولاية وعلي، فيدل هذا دلالة واضحة على هروعهم وبحثهم الجاد ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً عن السلطة والملك، ولا هم لهم بالإسلام ولا بشرائعه العظام، وإنما الهم الأكبر أن تقوم دولتهم لتكون على أنقاض دولة الإسلام، ويمحون بهذه الدولة شرائع خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام.

---

(١) «دعائم الإسلامي» للقاضي النعمان، تحقق: أحسن علي أصغر (١/ ٢) دار المعارف–مصر. وأيضاً «تأويل لادعائم» (١/ ٥) دار المعارف–مصر.

٥- عقيدتهم في المبدأ والمعاد:

تعتقد الإسماعيلية أن الخلق ينقسم إلى ثلاثة أقسام: عالم روحاني، وهو الإبداع، وجواهره أفراد.

وعالم جرماني: وهو الاختراع، و جواهره أزواج. وعالم جسماني وجواهره رباعية تركيبية تركبت منها الأزواج، فأولها الجسم المطلق، ثم الأفلاك، ثم الكواكب والاسطقصات الأربعة: النار والهواء والماء والتراب، والمتولدات الثلاثة: المعدن، والنبات، والحيوان والإنسان، هو نهاية العالم الجسماني.

وهو البيت الأكمل والحجاب الأفضل الذي خاطب الله به الخلق بأوضع خطاب... وأن العالم بأسره شخص كروي الأفلاك، مسبح لباريه مقدس لفاطره ومنشيه عقله السابق، ونفس قدسه التالي، وقلبه الجد، وقوة حسه، ونموه الفتح، وصورة إعطائه الخيال وشطره الأيسر السفلي المعدن والنبات، وشرطه الأيمن الحيوان والإنسان ذلك تقدير العزيز العليم[١].

ثم يقولون: أول موجود هو العقل: "أول ما خلق الله تعالى العقل، فقال له: اقبل فأقبل، ثم قال له: ادبر فأدبر، ثم قال له: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أجل منك بك أثيب وبك أعاقب"[٢].

ويقول إخوان الصفا: "العقل هو أول موجود فاض من وجود الباري عز وجل"[٣].

---

(١) «مطلع الشموس» للداعي شهاب الدين أبي فراس (ص٢٠) من أربع رسائل إسماعيلية.
(٢) «المجالس المؤيدية» للشيرازي، المجلس الأول من المئة الأولى (٦).
(٣) «رسائل إخوان الصفا» الرسالة الأولى من القسم الثالث، وهي الرسالة الثانية والثلاثون (٣/ ١٨١) نقلاً عن «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» (ص٣٩٨).

إلى أين يصير الإنسان بعد الموت

يعتقد الإسماعيلية أن الناس ينقسمون إلى قسمين: مؤمنين ومنحرفين، أو أولياء ومخالفين، أو الأضداد، فالمؤمن والولي والصالح "من كان مقيماً على ولاية إمام الزمان، طائعاً للحدود، موحداً للمعبود، والمنحرف والمخالف والضد من عاند حدود الدين، وأظهر المنافرة للحدود، وخرج عن ولاية الإمام وطاعته أو فارق حرم الدعوة الإسلامية، وانعزل عنه وتشكك في الحق اليقين وخرج بعد دخوله فيه منه".

ثم كل واحد منهم على درجات في الموالاة والمعاندة.

فالمؤمنون على قسمين عند الحارثي اليماني، تكون أحوالهم بعد الموت كما يبينه ويوضحه بقوله:

إن أهل الحق على ضربين:

أحدهما: أهل المعارف الحقيقية والعلوم الإلهية والأعمال الصالحة، والموالاة لجميع الأئمة من ناطق الدور[1] ووصيه، إلى إمام الزمان وحدوده، وهؤلاء هم الذين يكونون عند مفارقتهم لكثائفهم، الأعضاء الرئيسية من ذلك الهيكل النوراني الذي هو هيكل الإمام (عليه السلام)، وعلى قدر مبلغ كل واحد منهم في العلم والمعرفة والولاء يكون علوه في ذلك الهيكل النوراني،

---

(١) هو الرسول على حد تعبيرهم السمج.

ويتلوهم أهل الولاء المحض، والأعمال الصالحة في ذلك في أعز عز وأحرز حرز، وذلك أنها تعود إلى السحيق بعد مفارقة لطائفهم ثم إلى المزاج الممزج، ثم تعود الأرض ثم يصير تراباً سحيقاً ثم ترتقي إلى أن تصير في القامة الألفية إنساناً، وذلك الصاعد الكائن خلفاً للمنحدر، هو قسم اللحم، ثم ينحل شيئاً بعد شيء ويصير بخاراً متلطفاً، ثم يصعد إلى المزاج والممتزج.

وينصب مطراً إلى البحار والمغارات الطيبة من بقاع الأرض، فينعقد يواقيت ودرراً ولؤلؤاً ويصير منقسماً إلى تيجان الملوك، وإلى خزانتهم وإلى أيدي الرجال وإلى نحور العذارى وجميع ذلك بنظر من العناية الإلهية وتدبيرها وتركها كل شيء من ذلك في موضعه، اللائق به، ولا يزال ذلك مصوناً معززاً مكرماً محفوظاً محبوباً عند الخلائق أجمع العالم منهم ولجاهل والوعي والمتكبر برهة من الدهر إلى أوان عودته، ثم يصير إلى السحيق ويرتقي شيئاً بعد شيء إلى أن يظهر بالقامات الألفية شخوصاً إنسانية، وقد تتخمر منها لها وانفعل بتدبير الكواكب ونظر من العناية الإلهية نفوس كالأولة، وقد تلطفت وانفعلت وهي أحد أعضاء تلك الأجسام عضو من أعضائه الشريفة قد أذن له بالخلاص والصعود، فيتلطف ويتخمر وينفعل ويقبل فيكون نفساً لذلك الجسم تقديراً من حكيم جميل، فعند كمال هذه الأشخاص وبلوغها الحلم تُدعى فتُجيب ويؤخذ عليها بعهد الكريم، وترتقي في الرتب الدينية والمعارف الحقيقية شيئاً بعد شيء من غير أن يدخلها شك، ولا يعرض لها شبهة، بل تكون جارية في مضمر الصعود سالمة من العوائق والدواجن إلى أن يبلغ مالها أن تبلغه، وهو مبلغها الذي بلغته في أول وهلة عند كونها وظهورها بالجثة الإبداعية، لا قصورها عن ذلك المبلغ ولا نفوذ لها، بل لكل واحد بلوغ رتبته التي كانت،

فالباب يعود باباً والحجة يعود حجة، وداعي البلاغ يعود داعي البلاغ، والداعي المطلق يعود داعياً مطلقاً، والمحصور محصوراً والمأذون المطلق مأذوناً مطلقاً، والمؤمن البالغ مؤمناً بالغاً والمستجيب مستجيباً، وكل على حالته الأولى لا يعدوها، وإن بلغ في العلم فوق ما كان مبلغه قادماً، فلا صعود له عن تلك لرتبة أبداً، ولا يزالون كذلك كلما صفت نفس وصعدت إلى عالم الصفا انبعث في جسمها المتخلف نفس أخرى بتدبير المدبرات ونظر من العناية الإلهية تلك النفس المنبعثة هي عضو من أعضاء ذلك الجسم، قد استحق الصعود فنظر إليه وعنى فيه حتى استخرج نفساً لذلك الجسم، واتصل به من مركز الحس ما يلائمه عند الولادة لجسمانية فيكونان ذات واحدة على ما سبق به القول، وهؤلاء هم الذين أعرب عنهم الكتاب الكريم بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾(المؤمنون:١-٧). ولما بلغوا هذه المبالغ الشريفة، فلم يكن لهم أن يخالفوا شيئاً مما انتظمته هذه الآية؛ إذ هي سماتهم ظاهرها وباطنها لا سمات غيرهم جعلنا الله ممن خص بهذه السمات، ولا عدل بنا عنهم بحق محمد وآله الطاهرين(١).

أما الضرب الثاني: فهم أهل الولاء المتعلقون بشيء من العلوم الدينية والحكم الإلهية التاركون للعبادة الظاهرة الممتدة أيديهم إلى شيء مما حظرته

---

(١) هذا النوع من التوسل مبتدع وضلال ولا يجوز، فالتوسل بذوات الصالحين لم يشرعه الله عز وجل ولم يأذن به، وإنما المشروع هو التوسل بدعاء الرجل الصالح، وبالإيمان وبأسماء الله وصفاته، وراجع لذلك كتاب «التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية و«التوسل» للعلامة الألباني رحمه الله تعالى.

الشريعة فيكون ولاؤهم وما علموه من علم غير ضائعين، إنما ارتكابهم لتلك المحظورات وقطعهم للأعمال الموضوعات حجاب قد حجب بين أكثر المعارف الحقيقية، والأنوار الإلهية فلم يتصلوا منها إلا بأيسر شيء فتجوهرت به نفوسهم وفارقت موضوعاتها عند نقلتها فيكون من ذلك الهيكل النوراني والمقام الإلهي القدساني، منها ما هو بمنزلة لظفر من الجسم، ومنها ما هو بمنزلة لشعر ومنها ما هو بمنزلة سفالة القدمين، وكل منهم على قدر ما يستحقه يكون موضعه من ذلك الهيكل الشريف، وعلى قدر الأعمال والعلوم، وصدق الولاء لناطق الدور ووصيه، والأئمة من ولدهما، وإمام الزمان خصوصاً وحدود دينه يكون التفاصيل عدلاً من الله تعالى، وكذلك يكون تفاضل نفوسهم الريحية أعني الفريقين جميعاً في الناسوت الذي هو غلاف ذلك الهيكل النوراني حذوا بحذو، ولا تغادر فيه صغيرة ولا كبيرة.

وأما أجسام هؤلاء، فلا بلوغ لها إلى مبالغ أجسام أهل الضرب الأول، بل تبقى مرتهنة بتلك الأفعال القبيحة التي تعدت إليها، وأقدمت عليها من غير حلها، فيقتص منه بجميع ما أسلفته وفعلته من قليل وكثير ويسلك بها في شيء من صراط العذاب ومطامير العقاب الأدنى وتعرق بالنار المصفية إلى أن يكمل ما عليها من المظالم واستؤنف بها العمل والترقي إلى ان تظهر إلى القامة الألفية من السحيق والمزاج والممتزج إلى الأغزية والنظق ما سبق به القول، ثم تدعي فتجيب وتتصل إلى حدها الذي بلغته أولاً.

هذا ومثل هذا في رسالة المبدأ والمعاد.

وأيضاً في كتاب «الذخيرة في الحقيقة» علي بن محمد بن الوليد المتوفى

(٦١٢هـ). وذكر ذلك أيضاً الداعي الإسماعيلي علي بن حنظلة المتوفى سنة (٦٢٦هـ) في كتابه «سمط الحقائق» وأيضاً إبراهيم بن الحسين الحامدي في كتابه «كنز الولد».

وأما معاد المخالفين أو المنحرفين أو الأضداد فيقولون:

إن المخالف للحق المعادي تحصل عنده من عداوة أهل الحق وأعمال أهل الشر صورة ظلمانية، فإذا كان عند موته تجردت له تلك الظلمة فأفزعته وأعيته، واستوحش منها وارتاع بال بالترائي وذلك أول عذابه كما أن سرور المؤمن بترائي صورته وإشراقها عند موته أول ثوابه، ثم أن تلك الصورة الظلمانية تفارق نفس الضد، وتجول في الأفق تطلب الصعود، فلا يمكنها وتطلب الرجوع إلى ذلك الجسم، فلا يمكنها فتجول في الهواء إلى أن يوافق من يستحق أو يحل فيه من امرأة جاهلية أو صبي أو من يشاكله فيداخله ويصرعه ويصير ينطق على لسانه ويوسوس له ويأمر بالمعاصي وربما زال عنه، وربما لازمة إلى أن يموت ذلك المصروع.

وفارقه ذلك التصور وصار يأوي مع أشكاله من الصور الخبيثة إلى البوادي والقفار، وإلى المواضع الوسخة والبواليع والسواقي والشعاب، ويتراءى للناس في مناطقهم ويحرضهم على أفعال الخنا وعداوة الحق، وهذه الصور هم الجن المذمومون والشياطين والعفاريت، والمتمردون الضارون للبشر المحدوث فيهم الأحدث والصرع الذين تطردهم الرقي والعزائم، وقراءة القرآن فيهربون وينصرفون به.

ولا يزال كل صورة منهم تجول في الأماكن الموشحة ما شاء المدبر، ثم تصعد بعد ذلك إلى ذئب لتنين وهي ظلمة تسمى الرأس والذين خارجة من نطاق الفلك وأصلها من أخس تلك الظلمة لهابطة بالخطيئة من عالم الإبداع، وهذه الظلمة التي هي الرأس والذنب هي مغناطيس لهذه الصورة الشيطانية الخبيثة لما بينهم من المناسبة، وهي مركزها فتقيم هنالك ويكون فيها من الأفعال الضارة بالعالم ما يطول شرحه. ثم يصير بعد ذلك إلى برزخ العذاب الأدنى، ثم إلى العذاب الأكبر، فربما أن يكون منهم من ذنوبه قليلة فيجيب دعوة بعض الأنبياء عليهم السلام، فيسلم ويقيم يخدم كما هو مجرد في معونة الأولياء وتخليص من وقع في شدة منهم، ثم إذا وفى واستحق المجازة لحق بالسحيق، ثم جاء في برازخ الصعود المحدودة من المعدن والنبات والحيوان إلى أن يحصل في الصورة البشرية، ثم يستجيب ويصعد وهذه جملة القول في التصور هذا معاد النفس.

وأما معاد الجسم فيقول:

القول على معاد جسم الضد ونفسه، وذلك أنه إذا فارقه التصور وقبر جسمه بعد أن تشيع نفسه فهي ولا تفارقه، فإنه نفسه تشيع في جسمه، ولا يفارقه غير التصور باقي النسيم الذي كان يستنفيه وهو يسمى نفساً هوائية تفارق أجسام لحيوان كلها عند الموت، فإذا دفن أنتن وتمزق في التراب لحق كل قسم منه بقسم من الأمهات: بخار الصفراء بالنار والدم بالهواء والبلغم بالماء والسوداء بالتراب بقدرة المدبر تعالى.

ثم يجتمع ما صعد منه فيكون مطراً ويقع في جملة غيره، ويلحق ما ينحل منه إلى التراب الذي بقى منه، فيكون منه نبات يغتذى به بعض من يستحق أن

يكون عنده ويعبر منه من أجناس برازخ العذاب، فأولها مثل الزنج ومن يشاكلهم، فإذا اغتذى الذكر والأنثى بشيء منه ظهر ذلك الغذاء خبيثاً مثل والديه ويقيم مدة ما يستحق الإقامة، ثم يموت وتشيع نفسه في جسمه وهي تعكس أولاً وتصير عند العودة نفسه في جسمه قد تكثفت بالمعاصي فتصير جسماً له، ثم يموت وينحل مثل المرة الأولى ويصير نباتاً ويغتذيه من يستحق الكون عنده مثل النسناس والعذار والدب.

ثم يموت بعد ذلك ويستحيل مثل المرة الأولى ويصير إلى أسفل من ذلك يغتذيه مثل القرد والكلب.

وجملة القول أنه يصير في سائر الصورة المذمومة من الحيوان، ثم إذا استوفى <.....> في برازخ العذاب في النبات يصير نباتاً سما قالاً مهلكاً، ثم يرجع إلى المعادن المذمومة مثل الزاج والكبريت والحديد والرصاص وما شاكل ذلك ثم يستوفى ما يستحقه في المعادن... وهذا يختص بالأضداد الكبار وأهل المعاصي الكبار والخبثاء الأشرار، فأما سائر الهمج الرعاع فلا يصلون إلى ذلك لعد الله سبحانه؛ لأنه يجازي كل أحد بقدر فعله، بل إن الميت من الهمج الرعاع إذا مات شاعت نفسه في جسمه ولم يفارقه إلا الهوائية التي ذكرت. ثم يحلل ويصبر من البرازخ المذكورة فيما يستحقه منها على قدر عمله إن استحق بعضها أو كلها، ثم يرجع صاعداً بالاستحالة والولادة إلى الصور البشرية وتعرض عليه الدعوة، فإن استجاب خلص وإلا رد إلى ما يستحقه باكتسابه في المرة الثانية؛ لأن العدل لا يظلم العباد ولا يخلف الميعاد، والغرض كله في إنشاء الخلقة استخلاصها مما وقعت فيه من الخطيئة والإنكار، فمن تخلص صعدون

أبى واعند الحدود ارتكس وهبط[1].

فانظر هداك الله عز وجل لطاعته وبصرك بشرعته، كيف يصير الإنسان عند هؤلاء القوم المخالف للمنقول من الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

وأما هذا القول الذي ذهب إليه فهو قول الزنادقة الفلاسفة الذين يقولون بتناسخ الأرواح، وكل هذه الأقوال البائرة التي قالوها تتصادم مع أدلة إثبات الحياة البرزخية، وأدلة المبدأ والمعاد التي دلت عليها الأدلة الزكية، والأحاديث المروية، والآثار السلفية.

---

(١) نقلاً عن «الإسماعيلية» لإحسان إلهي ظهير.

الفصل الثالث

التأويلات الباطنية لدى هذه الفرقة الكافرة

ففي كتاب «أساس التأويل» للنعمان القاضي من مؤلفيهم (ص٢٨-٢٩) يقولون: "إنه لا بد لكل محسوس من ظاهر وباطن، فظاهره ما تقع الحواس عليه، وباطنه ما يحويه ويحيط العلم به بأنه فيه، وظاهره مشتمل عليه" اهـ.

ومما نسبوه إلى رسول الله وهم أهل الكذب والفجور والبهتان والزور: «ما نزلت عليَّ من القرآن آية إلا ولها ظهر وباطن»اهـ.

ثم قسمَّوا الظاهر والباطن بين الرسول والولي، فيقولون في كتاب «الذخيرة في الحقيقة» للداعي الباطني علي بن الوليد (ص١١٣): "كانت الدعوة الظاهرة قسط الرسول والدعوة الباطنة قسط وصيه الذي فاض منه عليه جزيل النعم" اهـ.

وزعموا أن تبليغ الدين نصفه إلى رسول الله ونصفه إلى علي، فقال زعيمهم أبو يعقوب إسحاق السجستاني الداعي في كتابه «إثبات النبوات» تحت عنوان: "أن الدور لا يكون إلا من اثنين: صامت وناطق" فيقول: "لما كان الناطق يأتي لينسخ شريعة ما قبله بإظهار شريعة جديدة كذلك يكون الصامت فيأتي لنسخ التأويل الذي قبله، وأنه لا بد للناطق من صامت يكون قريباً منه وأساساً له"(١).

---

(١) «إثبات النبوات» الفصل العاشر، المقالة السادسة (ص١٩١) نقلاً عن «الإسماعيلية» لإحسان ظهير (ص٤٧٣-٤٧٦) وللتوسع راجع الكتاب.

١ - تأويل كلمة الشهادة:

الشهادة عند المسلمين هي: الركن الأول من أركان الإسلام، وتعريفها: "لا إله إلا الله،–أي: لا معبود بحق إلا الله" والدليل على هذا التعريف قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرِ ﴾(الحج:٦٢) وهي تتكون من ركنين: النفي والإثبات: لا إله نفي الإلوهية عن كل ما سوى الله عز وجل، إلا الله: إثبات الإلوهية لله عز وجل.

أما هؤلاء الكفرة فقد فسروها بتفسيرات خالفوا فيها المعقول والمنقول والقواعد والأصول، تأويل لم يسبقهم إليه يهودي ولا نصراني ولا أحد إلا هم، والله أعلم.

قال الشيرازي لعنه الله: "إن هذه الكلمة التي هي كلمة الإخلاص كلمة جامعة حاصرة لجميع خلق الله سبحانه من عالم العقل، وعالم النفس، وعالم الأفلاك، وعالم الطبيعة على صغر حجمها ونضارة جرمها، إن مثلها مثل النطفة التي هي على قلتها حاصرة للأشكال الظاهرة والباطنة من الصور الإنسانية المتشكلة بأشكال عالم الجسم من حيث كونها مولدة بعقله ونفسه، حتى أنها من حيث الكفر تحيط بالعوالم وما فيها إحاطة خط الدائرة بمركزها"(١) اهـ.

ثم يشرع هذا الخبيث في تقسيمات ما أنزل الله بها من سلطان، وليس عليها

---

(١) «المجالس المؤيدية» (١/ ٤٢) المجلس التاسع.

ثمة برهان، وإنما هو الزيغ والضلال والبهتان والكفر والطغيان، قال: "إن هذه الكلمة نفي في الأول وإثبات في الآخر، فالنفي في قولنا: إله، والإثبات في قولنا: إلا الله..."

فالنفي والإثبات من قول: لا إله إلا اله فصلان وتركيب الكلمة جميعاً من ثلاثة أحرف ألف ولام وهاء، وإنما كثرت من جهة التكرار يكون جملة ما قلناه خمسة فصول.

وفيها أربع كلمات: لا كلمة. إله كلمة. إلا كلمة. الله كلمة، وفيها سبع مقاطع لا واحد إله اثنان إلا اثنان الله اثنان فتلك سبعة وعدد الحروف جميعها اثنا عشر، فيكون جملتها ثمانية وعشرين.

ونحن نقيم أمثلتها من السماء والأرض وتقطيع الأيام والإنسان الذي هو العالم الصغير، ومن القرآن الذي هو عالم الدين بإذن الله تعالى ليعرف تقابل بعضها ببعض، وشهادة بعضها لبعض، ذلك تقدير العزيز العليم.

قال: "إن أمثلتها في السماء في النفي والإثبات الكواكب الثابتة وغير الثابتة، والأحرف الثلاثة التي منها تركيب الكلمة الجواهر الثلاثة: الشمس والقمر والنجوم والكلمات الأربع: الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة. والمقاطع السبعة المدبرات السبعة، والحروف الاثنا عشر: البروج الاثنا عشر، فذلك ثمانية وعشرون".

قال:"ونحن نقيم أمثلتها من الأرض، فالنفي والإثبات العامرة والخراب الجواهر الثلاثة الطول والعرض والعمق، والكلمات الأربع التراب والمعادن والنبات والحيوان. والمقاطع السبعة: الأقاليم السبعة، والحروف الاثنا عشر

الجزائر الاثنا عشر، فذلك ثمانية وعشرون".

وأمثلتها في الأيام النفي والإثبات الليل والنهار، والجواهر الثلاثة: الماضي والحال والمستقبل، الكلمات الأربع: الفصول الأربعة: شتاء وصيف وربيع وخريف، المقاطع السبعة: الأيام السبعة من الأحد إلى السبت. الحروف الاثنا عشر: الشهور الاثنا عشر، فذلك ثمانية وعشرون" اهـ.

ثم يستمر هذيانه على هذا المنوال.

فيا أهل العقول السلمية، والفطر المستقيمة: هل رأيتم أو سمعتم أسخف عقولاً وأكثر ضلالاً من هؤلاء الذين يتشدقون بما لم ينزل الله عز وجل به سلطاناً بما لن يجدوا له برهاناً، ألا فلتتقوا الله أيها المسلمون وكونوا على حذر من أولياء الشيطان الذين حرفوا كلمة التوحيد التي هي حق الله على العبيد، وعطلوها من المعنى الحق لها، وهو إفراد الله بما يجب له سبحانه وتعالى، ولو كان هذا هو معناها ما تنكر لها أبو لهب، وأبو جهل، وأُبي بن خلف، وابن أبي معيط؛ لأن هذا التفسير الذي هو من وحي الشيطان لا من وحي القرآن لا يعارض ولا يناقض عبادة ما سوى الله عز وجل.

فاللهم سلم أن يُقرب ويوالى مثل هؤلاء، سخفاء العقول ورافضين المنقول من الكتاب وسنة الرسول .

ولها تفاسير عندهم غير هذا التفسير، وهذا التفسير الباطل لها سماء، فكيف إذا رأيتهم يطبقون لا إله إلا الله على صليب النصارى.

يقول السجستاني أبو يعقوب إسحاق صاحب كتاب «الافتخار» وغيره

من كتب القوم: "إن الشهادة مبنية على النفي والإثبات، فالابتداء بالنفي والانتهاء إلى الإثبات".

وكذلك الصليب له خشبتان: خشبة ثابتة لذاتها، وخشبة أخرى ليس لها ثبات إلا بثبات الأخرى، والشهادة لها أربع كلمات، كذلك الصليب له أربعة أطراف... وكما أن الشهادة إنما تكتمل عند اقترانها بمحمد كذلك الصليب إنما شَرُفَ بعد أن وجد عليه صاحب ذلك الدور ولنصور ها هنا كيفية اتفاق الصليب مع الشهادة:

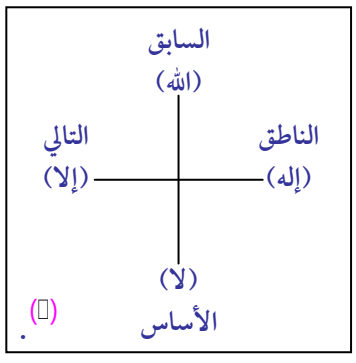

(١).

وراجع للاستفادة في هذا الباب وفي غيره من الأبواب كتاب العالم المجاهد إحسان إلهي ظهير، فقد فضحهم وبين عوارهم في كتابه «الإسماعيلية تاريخها وعقائدها» (ص٤٨٥-٤٩٨).

---

(١) كتاب «الينابيع» للسجستاني (ص١٤٨-١٤٩) نقلاً عن كتاب «الحركات الباطنية في الإسلام» لمصطفى غالب-إسماعيلي معاصر- (ص١١٤-١١٦) وكتابه «الإسماعيلية» لإحسان ظهير (ص٤٩١-٤٩٢).

٢ـ تأويل الصلاة عندهم:

وأما الصلاة فالمراد بها عند القوم ما قاله جعفر بن منصور اليمني القرمطي في كتابه «كتاب الكشف» (ص٢٨): "الطاعة لأمير المؤمنين –أي علي– والأئمة الذين اصطفاهم الله من ولده".

وقال السجستاني أبو يعقوب إسحاق: "الصلاة عندنا ولاية الأولياء الذين يجب على الخلق طاعتهم"(١).

وقال الحامدي إبراهيم بن الحسين: "الصلاة بالحقيقة هي الاتصال بالإمام"(٢).

وقال الكرماني: "إن الصلاة في التأويل تصرف وجوه كثيرة، فمنها: الطاعة، ومنها تعلم العلم، ومنها الدخول في العهد والإحرام، ومنها الرحمة، ومنها ظاهر الشريعة، ومنها إقامة الدعوة، ومنها الصورة الروحانية"(٣).

وقال جعفر بن منصور: "الصلاة الحسين والأئمة من ولده"(٤). إلى غير ذلك من التأويلات السامجة التي لا تنطلي إلا على سخاف العقول، وأما من في قلبه ذرة من إيمان فإنه يمجها ولا يقبلها، فالحمد لله على نعمة الإسلام والسنة.

فالصلاة عند المسلمين عبادة مخصوصة تؤدى إلى الله عز وجل في أوقات مخصوصة على طريقة رسول الله ﷺ وهديه وهو القائل: «صلوا كما رأيتموني

---

(١) «كتاب الافتخار» (ص١١٦).
(٢) «كنز الولد» (ص٢٨٦).
(٣) «كنز الولد» (ص٢٨٧).
(٤) «كتاب الكشف» (ص٢١) نقلاً عن الإسماعيلية (ص٤٩٩وما بعدها).

أصلي» أخرجه البخاري (٦٣١) وعدادها خمس: الفجر ركعتان، والظهر أربعاً، والعصر أربعاً، والمغرب ثلاثة والعشاء أربعاً، وراجع لمعرفة كيفية صلاة النبي ﷺ للشيخ الألباني رحمه الله.

٣ـ تأويلهم الزكاة:

الزكاة: قالوا هي عند أهل الظاهر في عشرة أشياء: الذهب والفضة، والإبل، والبقر، والغنم والبر، والشعير، والتمر، والزبيب، وباقي الحبوب، وهي عندنا بخلاف ذلك، من أن الذهب والفضة العقل والنفس لا ما ذهبوا إليه. والإبل "النطقاء" [وقد تقدم ما يريدون بالناطق]؛ لأنهم أحمال لأثقال الملكوت كالإبل.

والبقر: أسسهم.

فأما الغنم فصنفان: صنف ضأن ومعز.

فالضأن: الباطنية؛ لأن عوراتها متغطية كإخفائهم لمقالاتهم

والمعز: أهل الظاهر؛ لأن عورتها مكشوفة ككشف مقالتهم.

والحنطة: علي والشعير: المتم. والتمر: الإمام. والزبيب: الداعي.

وباقي الحبوب اللواحق والمأذونون والمستجيبون[1].

وذهب السجستاني لعنه الله في كتابه «الافتخار» (ص١٢٣) أصل الزكاة

---

(١) انظر: «تأويل الدعائم» للنعمان (٢/ ١٠٠وما بعدها) و(٣/ ٧٠وما بعدها) نقلاً عن «عقائد الثلاث والسبعين فرقة» (ص٦٥٥).

أربعة أشياء: زكاة وأعشار وأخماس، فالزكاة القلم، والصدقة اللوح، والأعشار النبي، والأخماس علي[١].

ويقول في تأويلها: الداعي إدريس عماد الدين نقلاً عن علي : "إيتاء الزكاة هي الإقرار بالأئمة من ذريتي"[٢].

وقال السجستاني: "إن إيتاء الزكاة هو طاعة الإمام الناطق، ثم الأساس"[٣].

هذه بعض تفسيراتهم بعضهم يفسرها (بأن الزكاة في الظاهر إخراج ما يجب على الأغنياء) ثم يسوق لها تفسيرات باطنية[٤].

فيا أهل الإسلام هل بقي عقل أو دين لدى من يقول أو يصدق بهذه التراهات واللامعقولات.

٤ - تأويلهم للصوم:

الصوم عندهم: هو السرّ والكتمان[٥].

وقال الحميدي عند ذكر أسماء الأئمة: "إنهم ممثلو شهر الصيام الذي هو السرّ والكتمان، وهم الأئمة المستورون"[٦].

---

(١) نقلاً عن المرجع السابق (ص٦٥٥).
(٢) «زهر المعاني» (ص٧٤) من المنتخب لايوانوف.
(٣) «إثبات النبوات» (ص٦) المطبعة الكاثوليكية.
(٤) «تأويل الدعائم» للنعمان (٢/ ٨٧).
(٥) «الرسالة المذهبية» للنعمان (ص٥٧).
(٦) «كنز الولد» (ص٢٠٨).

وقال السجستاني أبو يعقوب إسحاق: "الصوم هو الصمت بين أهل الظاهر، وكتمان الأسرار عنهم... وصوم رمضان هو سرّ مرتبة القائم ... ﴿مَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(البقرة:١٨٥) أي: من أدرك زمان الإمام فليزم الصمت" اهـ(١).

بينما الصوم عند أهل الإسلام والذي أمر الله عز وجل به هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع وجميع المفطرات من طلوع الفجر حتى غروب الشمس، قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(البقرة:١٨٧).

٥- تأويلهم للحج:

الحج عندهم هو: "الإقرار بالولي المأمور عليه السلام «من استطاع إليه سبيلا»، فالعباد كلهم فيهم استطاعة غير أنهم ممنوعون من التوفيق والسبيل لهم بيّن، وهو الداعي إليه سبيل الله جل وعلا"(٢).

وقال المغربي في تفسير قوله: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾(آل عمران:٩٧): "البيت دليل على الإمام، والاستطاعة التأيد،

---

(١) «كتاب الافتخار» للسجستاني (ص٧٥) نقلاً عن «الإسماعيلية» لإحسان إلهي ظهير.

(٢) «كتاب الكشف» لجعفر بن منصور اليمني (ص١٥٣).

والسبيل دليل العلم"[1].

وقال السجستاني: "حج البيت هو قصد إمام الزمان مفترض الطاعة ... والغرض من حج البيت معرفة الأئمة ... والمراد من الزاد والراحلة في الحج هو العلوم ودليل معرفة الإمام ... والإحرام هو اعتقاد معرفة الإمام"[2].

فانظر: أيها المسكين الذي ربما اغتررت ببعض ظاهرهم، كيف يجعلون الإسلام وأركانه كلها الإمام، فهم يبحثون عن السلطة والملك.

ولو تابعت بقية نقولات إحسان إلهي ظهير عنهم لوجدتهم يفسرون كل عمل من أعمال الحج الظاهرة في الباطن بإمامهم.

قيا أمة الإسلام انظروا إلى سخافة العقول، وتحريف دين رب العالمين، وهدم الإسلام باسم الإسلام، وحب آل البيت ورحم الله علي بن الحسين إذ يقول: "ما زال حبكم عارٌ علينا".

فمن بعد هذا يصوغ السكوت عن هؤلاء أو الرضا بما هم عليه ولو في الظاهر.

أما من رضي بما هم عليه بقلبه فهي الطامة الكبرى المخرجة من ملة الإسلام إلى ملة أهل الكفر والإجرام.

فهذه بعض تأويلات المكارمة لعنهم الله عز وجل في باب العبادات.

وأما في الاعتقادات فنسوق لك بعضاً تذكيراً للغافل بخطرهم، وتعليماً للجاهل، فاللهم هل بلغت اللهم أشهد.

---

(١) «الرسالة المذهبية» للنعمان (ص٣١).

(٢) «كتاب الافتخار» للسجستاني نقلاً عن «الإسماعيلية» (ص٥١٣).

عقيدتهم في بعض أمور الدين وعقائد المسلمين

١ - العرش:

يعتقدون أن العرش: هو العقل، أو العلم، أو الإبداع، أو الناطق السابع وغير ذلك[١].

ويقول إدريس: "العرش هو العلم الباهر، والنور الزاهر، والثمانية الذين يحملون العرش هم: أساساً آدم، هابيل، وشيث، وأساساً نوح وسام بن نوح، وأساساً إبراهيم وإسماعيل، وإسحاق، وأساساً موسى وهارون، ويوشع، وأساساً عيسى وشمعون الصفا،فهؤلاء ثمانية حملة العرش؛لأن الخطاب متوجه لمحمد، وذلك الذين حملوه على المنتقل من أول الأدوار ومبتدأ الأعصار.

وحملة العرش في دور محمد فاطمة والحسن والحسين وزين العابدين والباقر، والصادق وإسماعيل ومحمد بن إسماعيل، فهم حملة السر الخفي الذي لا يظهره الله لأحد من خلقه إلا لهم خاصة"[٢].

سبحانك هذا بهتان عظيم، اللهم سلم سلم، فالعرش عن أهل الإسلام المؤمنون بالله عز وجل وبكتابه ورسله كما يُريد لله عز وجل يؤمنون بأن العرش أعلى المخلوقات وأعظمها، وهو سقف الفردوس يحمله ثمانية من ملائكة الله

---

(١) «كتاب الافتخار» للسجستاني (ص٤٠).

(٢) «زهر المعاني» نقلاً عن مقدمة «ديوان المؤيد» للشيرازي (ص١١٧).

العظام ذكرهم منهم رسول الله : «إن لي أن أحدث عن ملك من جملة العرش قد مرقت رجلاه إلى الأرض السابعة ورأسه تحت العرش، ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة خمسمائة عام»، وله قوائم، ولله عز وجل مستوياً عليه استواءً يليق بجلاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرِ﴾(الشورى:١١). والاستواء عند أهل السنة والجماعة.

٢- باطن السماوات والأرض عندهم:

قال إحسان إلهي ظهير في كتابه «الإسماعيلية» (ص٥٣٠): إن الإسماعيلية اختلفوا في تأويل السماوات والأرض، فمنهم من يقول: إن السماء كناية عن النطقاء، والأرض عن الأسس والأئمة كما ذكر ذلك المؤيد الشيرازي في مجالسه تحت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الأحزاب:٧٢)[1]، وبمثل هذا قال السجستاني في كتابه «الافتخار»[2].

وبمثله قال ابن حوشب الملقب بمنصور اليمن قال: "يوم خلق السماوات والأرض –أي يوم بعث النطقاء"[3].

وأيضاً: ﴿وأنزلنا من السماء ماء﴾ فالماء: العلم، والسماء: الرسول، والأرض: الوصي والحجة[4].

وبذلك قال الداعي الإسماعيلي في قصيدته المسماة بـ «الشافية»:

---

(١) انظر: «مجالس المؤيدية» للمؤيد الشيرازي، المجلس الثالث بعد المائتين.
(٢) (ص١٠٤).
(٣) «الرشد والهداية» (٢٠٣) في آخر كتاب: المنتخبات، لايوانوف.
(٤) المرجع السابق (ص٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩).

"والأرض بالـدين أسـاس النـاطق ســام محــل العلــم والحقــائق
ودعـــوة الله هـــي الـــسفينة بهــا رجــوع الأنفــس الأمينــة
ونــاطق يتلــو الــسماء الــصافية منهـا نفـوس المـؤمنين الـسامية"(١)

هذا قليل من كثير مـن تراهـاتهم وخـزعبلاتهم وتحريفـاتهم، وقطـرة مـن مطرة، وذرة من صحراء، فأين العقول يا من تغترون بهم وتركنون إليهم.

---

(١) «العقيدة الشافية» ط المطبعة الكاثوليكية-بيروت.

تأويلهم لمصطلحات أخرى

هناك أمور ومصطلحات وأشياء أخرى يؤولها الإسماعيلية حسب أهوائهم وأغراضهم وأهدافهم بتأويلهم الخاص بهم، ولقد جمعها أحد الدعاة الإسماعيلية في كتابه، نذكر البعض، ويأتي ذكر البعض الآخر في تأويل السور والآيات القرآنية عند الإسماعيلية: فيقول الداعي شمس الدين ابن أحمد بن يعقوب الطيبي: «واعترف أن لا ظاهر إلا وله باطن، ولا صورة إلا ولها معنى كامل، ولا قشر إلا وله لبّ، ولا مدينة إلا ولها باب، ولا نور إلا وله حجاب، ولا شريعة إلا ولها طريقة، ولا طريقة إلا ولها حقيقة، ولا حقيقة إلا ولها تنزيل، ولا تنزيل إلا وله تأويل للعلماء الراسخين، ولا راسخ إلا من المتأولين: فقولنا: الله تأويل الكلمة، وتأويل العلم مظهر العظمة والحدوث تأخر المعلول عن العلة، وسبقها عنه ببراهين وأدلة، وأما الإمكان فهو نفس الافتقار وحصول دوران الدائر على المدار، والواجب بالذات استحالة العدم، وثبوت المعنى في الأزل والقدم، وتقديس واجب الوجوب لذاته وتنزيهه عن صفاته، وأن يسلب عن جميع ما خطر بأذهاننا، ونبت في أفهامنا، وأعلى من أن تصل إليه أفهامنا وأوهامنا.

فصفاته السلبية تخرجنا من حيز الأفكار والتعطيل، وتحصلنا من قيد التشبيه والتمثيل، وأما النبوة والرسالة فهي ظهور الكلمة بالحجاب، وتنصيب الدليل والمرشد والباب إلى منهج الحق وطريق الصواب، والنبي فهو المخبر عن

الأصول والداعي إلى ما يدعو إليه الرسول، وهو الناطق الـداعي إلى الأصـلين السابق والتالي، والفروع الثلاثة والخمسة العلوية الحاملة للكمال.

وأما الصحيفة والكتاب وتبيان جزيل الخطـاب فهـو اتـصال التأييـد مـن السابق إلى الناطق، وهدايته إلى التأليف، وإعانته على التصنيف.

وأما الملائكة المقربون: فهـم القـوى العالمـة في العـوالم العاليـة والـسافلة، وتسبيحهم في الليل والنار وإمدادهم أهل الإيـمان بالاسـتغفار ودوامهـم عـلى ترتيب ونظام الأمور، وإظهار خواصها في مقامها المعلوم بلا فتور...

وأما الأديان والشرائع فهي موضوعات العقول الإلهية لإصلاح الأجـسام الأرضية وتكميل علوم النفوس البشرية، وهي ستة بين الـسعة عـلى عـدد أيـام الجمعة...

والنفور والجهاد دحض حجـة أركـان العنـاد وإبطـال أقـوالهم بـالبراهين العقلية والحجج القطعية.

وأما الزنا فهو اتصال المستجيب مـن غـير شـاهد، والفـتح قبـول اختبـار المعاهد، والربا الرغبة في الإكثار وطلب الطعام وإفشاء الأسرار والفحشاء ذكر المحامد للطغاة المعتدين والمحاسن لأهل العناد المعتدين، والمنكـر تبـديل العـالم بالجاهل، والبغي تقديم المفضول على الفاضل، والعدل ترك الناقص مع وجود الكامل، والإحسان إحاطة العلم بالإمام، وقدرتـه عـلى مـا بطـن وظهـر تجـلى واسـتتر، وإيتـاء ذي القربـى محبـة الرسـول وولايـة أولاد البتـول، وتفـضيل الهاشميين والقول بإمامة الفاطميين.

والظلم وضع الإمامة في غير آل محمد والإعراض عن العالم الحي والاقتداء بالجاهل الميت، والقتل بغير حق هو المجادلة بغير بيان والمكاثرة بغير برهان، والملاهي علم الحشوية ومعتقدات الظاهر التي تلهي النفوس عن الحقائق ولا تمر في الدقائق، والمناهي متابعة سنة الجاهلية وموافقة الأضداد الجاحدين المنكرين، والمسكر الحرام ما يصرف العقل عن التوجه إلى طلب معرفة الإمام ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام، ومطالبة إشارته البسيطة على المعاني والأجسام، وأما الجن فهم المستورون عن أعين الأغيار الناشرون أجنحة الرحمة على أهل الأمصار، والعفاريت هم أصناف الجاحدين والمعاندين. وأما إبليس فهو المخصص لمعاداة إمام الزمان».

﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ أمير المؤمنين.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾(الجمعة:٢)".

أن الآيات الأئمة، والكتاب: إمام العصر. والحكمة: أمير المؤمنين"[1].

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء﴾ علي بن أبي طالب.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ التوراة علي بن أبي طالب. والذين لم يحملوها: أبو بكر وعمر وعثمان، والحمار عمر خاصة، والأسفار أهل الظاهر[2]. إلى آخر تخرصاتهم.

---

(١) «كتاب الكشف» لجعفر بن منصور اليمني (ص١٤٥-١٤٦) نقلاً عن كتاب «عقائد الثلاثة والسبعين فرقة» لأبي محمد اليمني (٢/ ٥٨٤).

(٢) «تأويل الدعائم» للقاضي النعمان (١/ ٣١٥) نقلاً عن «عقائد الثلاثة والسبعين فرقة» (٢/ ٥٨٥).

القرامطة الباطنية المكارمة

والإباحية المطلقة

قال أبو حامد الغزالي في كتابه «فضائح الباطنية» (ص٥١): والمنقول عنهم الإباحية المطلقة، ورفع الحجاب، واستباحة المحضورات، واستحلالها، وإنكار الشرائع، إلا أنهم بإجماعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم اهـ.

قال القاضي حسين العرشي في كتابه «بلوغ المرام» (ص٢١): ولهم قضايا شنيعة وأعمال فضيعة، كالإفاضة وغيرها، وقد تابعهم على ذلك من ذهب عنه النور الإيماني واستولى على قلبه الهوى الشيطاني اهـ.

وهذا أمر معلوم عند أغلب المسلمين في هذا البلد، وقد اشتهر وتناقله العلماء في كتبهم.

القرامطة الباطنية

وإدعاء أن محمد بن إسماعيل ناسخ لشريعة رسول الله ﷺ

قال القرمطي طاهر بن إبراهيم الحارثي الهالك سنة (٥٨٤هـ) في كتابه «الأنوار اللطيفة» (ص١٢٨، ١٢٩-١٣٠): «ولما قام الناطق السادس الذي هو محمد ﷺ بالأمر وأعلن بالشهادتين، وأقام دعوته الظاهرة دون الباطنة أسلم له من أسلم وجاهد معه من جاهد ... فلما كملت فاطمة زوّجها أبوها أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى ووحيه، فتمَّ التمام، واتسق النظام، وازدوج الإيمان والإسلام، وجرت الدعوة الظاهرة على حالتها والدعوة الباطنة في ضمنها، واستمر أمرها إلى أن استخرج من الدعوة الظاهرة الحسن، ومن الدعوة الباطنة الحسين، وكانت الدعوة الظاهرة قسط الناطق، والدعوة الباطنة قسط الوصيّ ... وانساق الأمر بعد مولانا الحسين (عليه السلام) كذلك في باقي الأئمة المتمين إلى أن انتهى الأمر إلى مولانا محمد بن إسماعيل، فكان محمد بن إسماعيل متم الدور وخاتم الرسل المنتهية إليه غاية الشرائع المختومة به، المشتمل على مراتب حدوده المحيط بعلومهم، وهو القائم بالقوة صاحب الكشفة الأولى... وإنما وقع عليه اسم الناطق السابع لنطقه بالعلم الإلهي. وقوله: أنا لأنه غير منتظم في مسلك نطقاء دور الستر، إذ هو بخلافهم، وليس له متم، ولا رتب بحدوده، ولا هو برسول، بل هو منفرد برتبة الإلهية، وإنما مولانا محمد بن إسماعيل المخصص بذلك لانتظامه في سلك

مقامات دور الشر ونطقائه، فإذا أعدد آدم عليه السلام ووصيه ومتمي دوره السبعة كان سابعهم ناطقاً.. وإذا عددت محمداً ووصيه ومتمي دوره الستة كان سابعهم ناطقاً، وهو محمد بن إسماعيل. ومتمي دوره الستة الثلاثة الأئمة المستورون وأبوابهم الثلاثة الذي أمر كل إمام بابه الذي هو أخذ عنه هذه الثلاثة الأبواب أن يتسمى بالإمام لهذا المعنى؛ إذ بقيامه تمام الدور الستر، واعتقاد دور الكشف ونسخ شريعة الرسول السادس»اهـ.

وهذا القول زندقة وكفر، فإن الله عز وجل يقول: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب:٤٠]، فمن ادَّعى أنه ينسخ شيئاً مما جاء به رسول الله ﷺ أو له قول مع رسول الله ﷺ فهو كافر زنديق إن تاب وإلا قتل، ورسول الله ﷺ قد أتم الله له الدين، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣].

وأخبر الله عز وجل عن حفظ الدين فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر:٩].

فانظروا يا أهل الإسلام إلى أين وصل ضلال هؤلاء وكفرهم، فاللهم سلم.

فصل

بعض ما حصل من الباطنية على الإسلام والمسلمين

بلاؤهم على الأمة كثير، وشرهم مستطير، لكن سأسوق في هذا الفصل على اختصار ما حصل من علي بن الفضل القرمطي في بلاد اليمن، ومع حصل من ابن طاهر في حرم الله عز وجل.

وقد ذكر القاضي حسين بن أحمد العرشي في أول كتابه «بلوغ المرام» أن الحامل له على تأليف كتابه «بلوغ المرام» أنه بلغه أن أناسًا يترحمون على الصليحيين لما قاموا به من المساجد والصدقات، جهلاً أنّهم دعاة الباطنية وأصحاب الطائفة العبيدية. اهـ بالمعنى.

وإني لأتعجب من أناس أعمى الله بصائرهم، يرفعون من شأن علي بن الفضل، وقد أظهر ما أظهر من الكفر البواح، وقتل اليمنيين قتلاً ذريعًا، وإني ذاكر لك بعض ما ذكره بعض المؤرخين اليمنيين، قال القاضي حسين بن أحمد العرشي في كتابه «بلوغ المرام» (ص٢١): اعلم أن الباطنية أخزاهم الله تعالى أضر على الإسلام من عبدة الأوثان، وسموا بها لأنّهم يبطنون الكفر ويتظاهرون بالإسلام، ويختفون حتى تمكنهم الوثبة وإظهار الكفر وهم ملاحدة بالإجماع ويسمون بالإسماعيلية لأنّهم ينسبون أئمتهم المستورين فيما يزعمون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وبالعبيدية لدعائهم إلى عبيدالله بن

ميمون القداح الذي نسبته الباطنية إلى ما يزعمون من الأئمة المستورين، والعبيديون من أولاد عبيدالله ولاة مصر ذلك الزمن، والآن يسمون شيعة لكونهم مظهرين أن أئمتهم من أولاد الرسول حين عرفوا أنه لا يستقيم لهم إمالة الحق والدخول إلى دهليز الكفر إلا بإظهار المحبة والتشيع.

ولهم قضايا شنيعة، وأعمال فظيعة، كالإباحية وغيرها، وقد تابعهم على ذلك من ذهب عنه النور الإيماني، واستولى على قلبه الهوى الشيطاني، وهم مع ذلك ينكرون القرآن والنبوة، والجنة والنار، ولولا أن حياتهم معلومة عندهم مرتبة بينهم لأنكروها، وعلى الجملة فدينهم بالنجوم، وظواهرهم التخوم، ولا يكاد يظهر مذهبهم لأتباعهم إلا لمن رسخ دينهم في قلبه، وتراهم إذا وجدوا لأنفسهم قوة أظهروا أمرهم، وأعلنوا كفرهم، فإن غلبوا ولم تساعدهم الأيمان كمنوا كما تكمن الحية في جحرها، وهم مع ذلك يؤملون الهجوم والوثبة، وأن ينهشوا عباد الله، وقد أفصح السيد الدامغاني عن أطراف من أحوالهم في رسالته بعد اختلاطه بهم وتردده عليهم، ولا ينبغي لذي معرفة وقوة أن يعرف منهم أحدًا يقتدر عليه فيتركه وشأنه، فإنّهم أهلكهم الله شياطين الأرض.

وابتدأ أمرهم في سنة (٢٧٧) وذلك بأن علي بن الفضل رجل من خنفر ابن سبأ بن صيفي بن زرعة، وهو حمير بن سبأ الأصغر، حج وزار قبر الحسين ابن علي فوجد عنده ميمون القداح وكان مجوسيًّا ادعى أنه من ولد إسماعيل ابن جعفر، وأنه أحد الأئمة المستورين على الصيغة التي قد دبرها فتبطن أمر علي بن الفضل فوجده رجلا شهمًا ذا فهم ودراية، وبه إلى مذهبه اقتراب، فاستماله فمال، فأخبره أن ابنه عبيد هو المهدي وأنه الذي يملك البلاد، وأما ميمون فلا

حظّ له في الملك، وعرف من جهة النجوم تملك الذكور، ثم استدعى لـه رجـلاً آخر يسمى منصور بن حسن بن جيوشب (بالجيم) بـن بـاذان قيـل: مـن ولـد عقيل بن أبي طالب وكان ذا مكر ودهاء، وأمرهمـا أن يخرجـا إلى الـيمن، وقـال لهما: إن لليمانية نصيبًا في هذا.

فأما منصور بن حسن فقصد عدن لاعة، وكان -كما قدّمت داهيـةً- فملـك نواحي مسور، ثم ملكه وحبس عامل أسعد بن أبي يعفر وأطبق مذهبه.

وأما علي بن الفضل فقصد (يافع) فوجدهم رعاعًا فأقام يتعبد بينهم حتـى اعتقدوه ديّنًا، ثم قصد بهم ابن أبي العلا الأضايحي وهو يومئذ سـلطان (لحـج) فهزمه ابن أبي العلا فلما رجع من هزيمته تلك قال لأصحابه: قد وجـدت شـيئًا فيه النجاح فتعاودوا إليه حالاً فأخذ (لحج) وصاحبها وكان صاحب (لحـج) ذا مال فاستقوى به علي بن الفضل، واستفحل أمره فقصد جعفر بن أحمد المنـاخي إلى (المذيخرة)، فهزم المناخي ثم عاوده فأخذها وقتل جعفـر بـن أحمـد، وجعـل (المذيخرة) محطة ملكه، وفتح البلاد وقـصد صـنعاء وأخـرب (منكـث) وملـك صنعاء في سنة (٢٩٩) فأظهر مذهبـه ثـم لم يكفـه حتـى ادعـى النبـوة، وأحـل البنات مع الأمهات وفي ذلك يقول القائل:

خذي العود يا هـذه واضربي ... نقـيم شرائـع هـذا النبـي

تقـضى نبـيّ بنـي هاشـم ... وهـذا نبـيّ بنـي يعـرب

فحط الـصلاة وحـط الزكـاة ... وحـط الـصيام ولم يتعـب

وحل البنات مع الأمهات ... ومن فضله زاد حل الصبي

وقصد زبيد وبها أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن زياد، فكان ما قدمناه من سبي النساء، وقتل الرجال، وقويت شوكته، فدعا إلى نفسه، وترك الدعوى لعبيد الله بن المهدي وخالفه منصور بن حسن فتحصن منه بمسور. فلم يزل حاطًا عليه حتى اصطلحا وعاد إلى المذيخرة، واستعمل أسعد بن أبي يعفر على صنعاء.

وكان أسعد ينفر منه ومن مذهبه ويخاف من وثبته عليه، ولم يزل علي بن الفضل يعلو أمره حتى قتله الشريف الواصل من العراق، وأنه بلغ إلى أسعد بن أبي يعفر فأسر إليه بما يريد، وأنه خرج من العراق واهبًا نفسه، فزاده أسعد بن أبي يعفر إن هو قتله وعاد إليه شاطره ماله، فتوجه إلى المذيخرة ولم يزل يتردد حتى استدعاه ابن الفضل ليفصد له عرقًا، وقد عرف بالطب فجعل على مبضعه سمًّا وفصده، وخرج من تلك البلدة في سرعة فالتهب ابن الفضل ومات، وطلب الشريف فأدركه في أعلى الطريق فقتل، فبلغ أسعد بن أبي يعفر فقصد المذيخرة فلم يزل حاطًا عليها سنة كاملة حتى قتل ابن علي بن الفضل وأخذ بنات ابن فضل سبيًا وكنّ ثلاثًا وملك المذيخرة عنوة، وزالت الباطنية عن مخلاف يعفر.

وقال عمر بن علي بن سمرة الجعدي في «طبقات فقهاء اليمن» (ص٧٥): ثم لحق اليمن كله في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة فتنتان عظيمتان:

فتنة القرامطة: وقد عمت العراق والشام والحجاز وإن اختلف تأثيرها في البلدان فملك هذا المخلاف اليمني علي بن الفضل لعنه الله، وأظهر فيه ما هو منسوب إليه ومشهور عنه على منبر جامع الجند بقوله:

خذي الدف يا هـذه والعبـي وغني هزاريك ثـم اطـربي
تــولى نبــيّ بنــي هاشــم وهــذا نبــيّ بنــي يعــرب
لكــل نبــي مــضى شرعــة وهذي شرائـع هـذا النبـي
فقد حط عنا فروض الصلاة وحـطّ الـصيام ولم يتعـب
وحـط الـذنوب عـلى قاتـل ولو كان من قبل قاتل نبـي
أحـل البنـات مـع الأمهـات ومن فضله زاد حل الصبي
إذا الناس صلوا فـلا تنهـضي وإن صوّموا فكـلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القــبر في يثــرب
ولا تمنعي نفـسك المعرسـين من الأقربين ومـن أجنبـي
فكيـف تحـلي لهـذا الغريـب وصرت محرمــةً لــلأب
ألــيس الغــراس لمــن ربّــه وسقّاه في الـزمن المجـدب
وما الخمر إلا كمـاء السـماء حلالاً فقدّست من مذهب

والشعر طويل وكله تحليل محرمات الشرع والاستهانة به، فقتل أهل اليمن قتلاً ذريعًا قبل هذا وملك الحصون والأموال العظيمـة، وكانـت المـذيخرة هـي أنفس مدائن اليمن في ذلك الوقت، وسلطانها جعفر بن إبـراهيم المنـاخي جـد السلطان سبأ بن حسين بن بكيل بن قيس الأشعري، فقتلـه القرمطـي عـلي بـن الفضل الجدني وملكها وملك هو وحليف له يسمى الحسن بن سعيد بـن زاذان النجار صنعاء على بني الحوالي، وهربوا منهم إلى الجـوف ومـنهم ذريـة الحـوالي

أسعد بن عبد الصمد، وعلي بن أسعد بن يعفر الشريف الحوالي وأصحابهما ممن سكن ظبا وبعدان والعرافة. وحضر في هذا الزمان وطرد الناصر بن الهادي من صعدة، وملكت القرامطة زبيد وعدن مع أن الحج لم ينقطع إلا في عامين أو ثلاثة بعد دخول أبي سعيد الجنابي[1] من القرامطة مكة سنة سبع عشرة وثلاث مائة فقتل الحجاج قتلاً ذريعًا قيل قتل ثلاث عشر ألفًا واقتلع الركن الشريف وراح به إلى الحسا وقال في ذلك شعرًا:

فلو كان هذا البيت لله ربنا ... لصبّ علينا النار من فوقنا صبًّا
لأنا حججنا حجة جاهلية ... مجللة لم تبق شرقا ولا غربًا
وإنا تركنا بين زمزم والصفا ... جنائز لم تبغي سوى ربّها ربًّا

وشعره مشهور في كتب التواريخ لعنه الله، وفي رسالة محمد بن مالك الحمادي من ذلك جملة وفي كشف الأسرار للقاضي الأجل أبي بكر الباقلاني طرف منه. اهـ.

ولا تظنن أن هذه العقيدة الخبيثة قد انقرضت، ذلك ظن الذين لا يعلمون، فهؤلاء المكارمة الذين هم أخبث من اليهود والنصارى بنجران، والنخاولة بالمدينة ولا تزال الأحساء والقطيف والبحرين مملوءة من هذا الجنس الخبيث وهاهم بحراز وعراس، بل قد عمّر بعضهم بيوتًا بجوار نقم بصنعاء، ولو تمكنوا لا مكنهم الله لفعلوا بالمسلمين ما فعله علي بن الفضل الملحد.

---

(1) الذي فعل هذا كله هو أبوطاهر ولد أبي سعيد.

وهذه الأبيات التي ذكرها الجعدي وغيره ليس لدينا السند المتصل الصحيح أنه قالها، ولا يضرنا أقالها هو أم بعض أصحابه أم قالها بعض خصومه أم قال بعضها ونسج على منوالها بعض خصومه فهي تحكي الواقع الذي لا محيص عنه ولا يدافع عنه إلا ملحد يتستر بالوطنية، وهو يبطن الكفر والحقد على الإسلام والمسلمين.

ولا تظنن أن فتنة عبدالله بن سبأ وعلي بن الفضل قد انقطعتا فهذه الرافضة بإيران آلة لأعداء الإسلام أزعجوا المسلمين حتى في تلك الأيام المباركة والمشاعر المحترمة في أيام الحج وفي مكة ومنى وعرفة، الناس يتقربون إلى الله بذكره وأولئك الحمقى أشباه الأنعام يدندنون بذكر إمام الضلالة الخميني ويهتفون بهتافات كاذبة (تسقط أمريكا وروسيا) نعم تسقطان ولكنهما لا يسقطان على أيدي من يحارب الإسلام والمسلمين لا يسقطان إلا على أيدي أمة موحدة تجاهد لله. وأما الرافضة في اليمن فقد عبر على لسانهم الشاعر أنّهم لا يريدون إلا الكرسي ليس إلا فلقد أحسن إذ يقول:

قل لفهد وللقصور العوانس ... إننا سادة أباة أشاوس بثوب

سنعيد الحكم للإمام إما وإذا ... النبي وإما بأثواب ماركس فلنا

خابت الحجاز ونجد ... إخوة كرام بفارس

وقال ابن كثير رحمه الله في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين (١١/ ٦١) نقلاً عن ابن الجوزي: وفيها تحركت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زاردشت ومزدك، وكانا يبيحان المحرمات ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل، وأكثر ما يفسدون من جهة

الرافضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم لأنّهم أقل الناس عقولاً، ويقال لهم: الإسماعيلية لانتسابهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق، ويقال لهم: القرامطة قيل: نسبة إلى قرمط بن الأشعث البقار.

وقيل: إن رئيسهم، كان في أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة، ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره من المكيدة، ثم اتخذ نقباء اثني عشر وأسس لأتباعه دعوة ومسلكًا يسلكونه ودعا إلى إمام أهل البيت.

ويقال لهم: الباطنية لأنّهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض، والخرمية والبابكية نسبة إلى بابك الخرمي الذي ظهر في أيام المعتصم وقتل كما تقدم. ويقال لهم: المحمرة نسبة إلى صبغ الحمرة شعارًا مضاهاة لبني العباس ومخالفة لهم لأن بني العباس يلبسون السواد. ويقال لهم: التعليمية نسبة إلى التعلم من الإمام المعصوم وترك الرأي ومقتضى العقل. ويقال لهم: السبعية نسبة إلى القول بأن الكواكب السبعة المتحيزة السائرة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون، لعنهم الله وهي القمر في الأولى، وعطارد في الثانية، والزهرة في الثالثة، والشمس في الرابعة، والمريخ في الخامسة، والمشتري في السادسة، وزحل في السابعة.

قال ابن الجوزي: وقد بقي من البابكية جماعة، يقال إنّهم يجتمعون في كل سنة ليلة هم ونساؤهم ثم يطفئون المصباح وينتهبون النساء، فمن وقعت يده في امرأة حلت له، ويقولون: هذا اصطياد مباح، لعنهم الله.

وقد ذكر ابن الجوزي تفصيل قولهم وبسطه وقد سبقه إلى ذلك أبوبكر

الباقلاني المتكلم المشهور في كتابه «هتك الأستار وكشف الأسرار» في الرد على الباطنية، ورد على كتابهم الذي جمعه بعض قضاتهم بديار مصر في أيام الفاطميين الذي سماه «البلاغ الأعظم والناموس الأكبر» وجعله ست عشرة درجة: **أول درجة** أن يدعو من يجتمع به أولاً إن كان من أهل السنة إلى القول بتفضيل عليّ على عثمان بن عفان، ثم ينتقل به إذا وافقه على ذلك إلى تفضيله على الشيخين أبي بكر وعمر، ثم يترقي به إلى سبهما لأنّهما ظلما عليًّا وأهل البيت، ثم يترقي به إلى تجهيل الأمة وتخطئتها في موافقة أكثرهم على ذلك، ثم يشرع في القدح في دين الإسلام من حيث هو، وقد ذكر لمخاطبته لمن يريد أن يخاطبه بذلك شبهًا وضلالات لا تروج إلا على كل غبي جاهل شقي كما قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ، يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾(الذاريات:٧-٩) أي: يضل به من هو ضال. وقال: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ، مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ، إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾(الصافات:١٦١-١٦٣) وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ، وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾(الأنعام:١١٢، ١١٣) إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن أن الباطل والجهل والضلال والمعاصي لا ينقاد لها إلا شرار الناس كما قال بعض الشعراء:

إن هو مستحوذ على أحد إلا على أضعف المجانين

ثم بعد هذا كله لهم مقامات في الكفر والزندقة والسخافة، مما ينبغي لضعيف العقل والدين أن ينزّه نفسه عنه إذا تصوره، وهو مما فتحه إبليس

عليهم من أنواع الكفر وأنواع الجهالات، وربما أفاد إبليس بعضهم أشياء لم يكن يعرفها كما قال بعض الشعراء:

وكنت امرأً من جند إبليس برهةً من الدهر حتى صار إبليس من جندي

والمقصود أن هذه الطائفة تحركت في هذه السنة ثم استفحل أمرهم وتفاقم الحال بهم كما سنذكره، حتى آل بهم الحال إلى أن دخلوا المسجد الحرام فسفكوا دم الحجيج في وسط المسجد حول الكعبة وكسروا الحجر الأسود واقتلعوه من موضعه، وذهبوا به إلى بلادهم في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، ثم لم يزل عندهم إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، فمكث غائبًا عن موضعه من البيت ثنتين وعشرين سنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون. اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٤٩) في حوادث سنة ٣١٢: في المحرم منها اعترض القرمطي أبوطاهر الحسين بن أبي سعيد الجنابي لعنه الله ولعن أباه للحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام قد أدوا فرض الله عليهم، فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعًا عن أموالهم وأنفسهم وحريمهم، فقتل منهم خلقًا كثيرًا لا يعلمهم إلا الله، وأسر من نسائهم وأبنائهم ما اختاره، واصطفى من أموالهم ما أراد، فكان مبلغ ما أخذه من الأموال ما يقاوم ألف ألف دينار، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك، وترك بقية الناس بعد ما أخذ جمالهم وزادهم وأموالهم ونساءهم وأبناءهم على بعد الديار في تلك الفيافي والبرية بلا ماء ولا زاد ولا محمل.

وقال الحافظ ابن كثير في حوادث سنة سبع عشرة وثلاثمائة (١١/ ١٦٠): ذكر أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم.

فيها خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي، فوصلوا إلى مكة سالمين وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج، فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية، فانتهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام في الشهر الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقًا كثيرًا وجلس أميرهم أبوطاهر لعنه الله على باب الكعبة والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول:

أنا والله وبالله أنا أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا

فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئًا، بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف فلما قضى طوافه أخذته السيوف فلما وجب أنشد وهو كذلك:

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلما قضى القرمطي لعنه الله أمره، وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ودفن كثيرًا منهم في أماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام ويا حبذا تلك القتلة وتلك الضجعة وذلك المدفن والمكان، ومع هذا لم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصل عليهم لأنّهم محرمون شهداء في نفس الأمر وهدم قبة زمزم، وأمر بقلع باب الكعبة، ونزع كسوتها عنها وشققها بين أصحابه، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات إلى النار، فعند ذلك انكفّ الخبيث عن الميزاب.

ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال: أين الطير الأبابيل؟؟! أين الحجارة من سجيل؟؟! ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه كما سنذكره في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه فقاتله أمير مكة، فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته، وأهل مكة وجنده واستمر ذاهبًا إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج.

وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادًا لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه، وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد، وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنّهم كفار زنادقة، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب، ويلقب أميرهم بالمهدي وهو أبومحمد عبيدالله بن ميمون القداح وقد كان صبّاغًا بسلمية، وكان يهوديًّا فادعى أنه أسلم، ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية، فادعى أنه شريف فاطمي فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة فملك مدنية سجلماسة، ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية وكان قرار ملكه بها، وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون إليه ويترامون عليه، ويقال: إنّهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له.

وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة، حيث سلط الناس على الكلام فيهم، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبطنونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح، وأمره برد ما أخذه منها وعوده إليها، فكتب إليه بالسمع والطاعة، وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك.

وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة فمكث في أيديهم مدة ثم فرج الله عنه، وكان يحكي عنهم عجائب من قلة عقولهم، وعدم دينهم، وأن الذي أسره كان يستخدمه في أشق الخدمة وأشدها، وكان يعربد عليه إذا سكر فقال لي ذات ليلة وهو سكران: ما تقول في محمدكم؟ فقلت: لا أدري. فقال: كان سائسًا. ثم قال: ما تقول في أبي بكر؟ فقلت: لا أدري. فقال: كان ضعيفًا مهينًا، وكان عمر فظًّا غليظًا، وكان عثمان جاهلاً أحمق، وكان علي ممخرقًا ليس كان عنده أحد يعلمه ما ادعى أنه في صدره من العلم، أما كان يمكنه أن يعلّم هذا كلمة، وهذا كلمة، ثم قال: هذا كله مخرقة، فلما كان من الغد قال: لا تخبر بهذا الذي قلت لك أحدًا، ذكره ابن الجوزي في ((منتظمه)).

وروى عن بعضهم أنه قال: كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان الطواف فحمل على رجل كان إلى جانبي فقتله القرمطي، ثم قال: يا حمير -ورفع صوته بذلك- أليس قلتم في بيتكم هذا ﴿مَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾(آل عمران:٩٧)، فأين الأمن؟ قال: فقلت له: اسمع جوابك. قال: نعم. قلت: إنما أراد الله فأمّنوه. قال: فثنى رأس فرسه وانصرف.

وقد سأل بعضهم ههنا سؤالاً فقال: قد أحل الله سبحانه بأصحاب الفيل وكانوا نصارى ما ذكره في كتابه ولم يفعلوا بمكة شيئًا مما فعله هؤلاء ومعلوم أن

القرامطة شر من اليهود والنصارى والمجوس، بل ومن عبدة الأصنام، وأنّهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد، فهلا عوجلوا بالعذاب والعقوبة، كما عوجل أصحاب الفيل؟

وقد أجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا إظهارًا لشرف البيت، ولما يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم من البلد الذي فيه البيت الحرام، فلما أرادوا إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلكهم سريعًا عاجلاً، ولم يكن شرائع مقررة تدل على فضله فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله، وأما هؤلاء القرامطة فإنما فعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد القواعد والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة، وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد ألحدوا في الحرم إلحادًا بالغًا عظيمًا، وأنّهم من أعظم الملحدين الكافرين بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله، فلهذا لم يحتج الحال إلى معاجلتهم بالعقوبة، بل أخرهم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار، والله سبحانه يمهل ويملي ويستدرج، ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر، كما قال النبي : «إنّ الله ليملي للظّالم حتّى إذا أخذه لم يفلتْه، ثمّ قرأ قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾(إبراهيم:٤٢)، وقال: ﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾(آل عمران:١٩٦، ١٩٧)، وقال: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾(لقمان:٢٤)، وقال: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾(يونس:٧٠).

وذكر الحافظ ابن كثير في حوادث سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، أن القرامطة

ردت الحجر الأسود.

الحاكم الفاطمي

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (١٢/ ٩): ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة.

فيها عدم الحاكم بمصر، وذلك أنه لما كان ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوال فقد الحاكم ابن المعز الفاطمي صاحب مصر، فاستبشر المؤمنون والمسلمون بذلك، وذلك لأنه كان جبارًا عنيدًا وشيطانًا مريدًا.

ولنذكر شيئًا من صفاته القبيحة وسيرته الملعونة أخزاه الله: كان كثير التلون في أفعاله، وأحكامه، وأقواله، جائرًا، وقد كان يروم أن يدّعي الألوهية كما ادعاها فرعون، فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على أقدامهم صفوفًا إعظامًا لذكره، واحترامًا لاسمه، فعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين، وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خروا سجدًا له، حتى إنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم ممن كان لا يصلي الجمعة، وكانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم، وأمر في وقت لأهل الكتابين بالدخول في دين الإسلام كرهًا، ثم أذن لهم في العودة إلى دينهم، وخرب كنائسهم، ثم عمرها، وخرب القيامة ثم أعادها، وابتنى المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ، ثم قتلهم وأخربها، وألزم الناس بغلق الأسواق نهارًا وفتحها ليلاً، فامتثلوا ذلك دهرًا طويلاً حتى اجتاز مرة برجل يعمل النجارة في أثناء النهار، فوقف عليه فقال: ألم أنْهكم؟ فقال: يا سيدي لما كان الناس يتعيشون بالنهار كانوا يسهرون بالليل، ولما كانوا يتعيشون بالليل سهروا بالنهار، فهذا

من جملة السهر، فتبسم وتركه، وأعاد الناس إلى أمرهم الأول.

وكل هذا تغيير للرسوم واختبار لطاعة العامة له ليرقى في ذلك إلى ما هو أشر وأعظم منه، وقد كان يعمل الحسبة بنفسه، فكان يدور بنفسه في الأسواق على حمار له، وكان لا يركب إلا حمارًا فمن وجده قد غش في معيشة أمر عبدًا أسود معه يقال له مسعود أن يفعل به الفاحشة العظمى، وهذا أمر منكر ملعون لم يسبق إليه.

وكان قد منع النساء من الخروج من منازلهن، وقطع شجر الأعناب حتى لا يتخذ الناس منها خمرًا، ومنعهم من طبخ الملوخية وأشياء من الرعونات التي من أحسنها منع النساء من الخروج، وكراهة الخمر.

وكانت العامة تبغضه كثيرًا ويكتبون له الأوراق بالشتيمة البالغة له ولأسلافه في صورة قصص، فإذا قرأها ازداد غيظًا وحنقًا عليهم، حتى إن أهل مصر عملوا له صورة امرأة من ورق بخفيها وإزارها وفي يدها قصة فيها من الشتم واللعن والمخالفة شيء كثير، فلما رآها ظنها امرأة فذهب من ناحيتها وأخذ القصة من يدها فقرأها فرأى ما فيها فأغضبه ذلك جدًا فأمر بقتل المرأة فلما تحققها من ورق ازداد غيظًا إلى غيظه، ثم لما وصل إلى القاهرة أمر السودان أن يذهبوا إلى مصر فيحرقوها وينهبوا ما فيها من الأموال والمتاع والحريم، فذهبوا فامتثلوا ما أمرهم به، فقاتلهم أهل مصر قتالاً شديدًا ثلاثة أيام، والنار تعمل في الدور والحريم، وهو في كل يوم قبحه الله يخرج فيقف من بعيد وينظر ويبكي ويقول: من أمر هؤلاء العبيد بهذا؟ ثم اجتمع الناس في الجوامع ورفعوا المصاحف وصاروا إلى الله عز وجل واستغاثوا به فرّق لهم الترك والمشارقة،

وانحازوا إليهم وقاتلوا معهم عن حريمهم ودورهم، وتفاقم الحال جدًا ثم ركب الحاكم لعنه الله ففصل بين الفريقين، وكف العبيد عنهم، وكان يظهر التنصل مما فعله العبيد وأنّهم ارتكبوا ذلك من غير علمه وإذنه، وكان ينفذ إليهم السلاح ويحثهم على ذلك في الباطن، وما انجلى الأمر حتى احترق من مصر نحو ثلثها، ونهب قريب من نصفها، وسبيت نساء وبنات كثيرة وفعل معهن الفواحش والمنكرات، حتى أن منهن من قتلت نفسها خوفًا من العار والفضيحة، واشترى الرجال منهم من سبى لهم من النساء والحريم.

قال ابن الجوزي: ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عنّ له أن يدّعي الربوبية، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون: يا واحد يا أحد، يا محيي يا مميت، قبحهم الله جميعًا.

صفة مقتله لعنه الله:

كان قد تعدى شره إلى الناس كلهم حتى إلى أخته، وكان يتهمها بالفاحشة، ويسمعها أغلظ الكلام، فتبرمت منه وعملت على قتله، فراسلت أكبر الأمراء أميرًا يقال له: ابن دواس، فتوافقت هي وهو على قتله ودماره وتواطآ على ذلك، فجهز من عنده عبدين أسودين شهمين وقال لهما: إذا كانت الليلة الفلانية فكونا في جبل المقطم، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم وليس معه أحد إلا ركابي وصبي، فاقتلاه واقتلاهما معه.

واتفق الحال على ذلك فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه: عليّ في هذه الليلة قطع عظيم، فإن نجوت منه عمّرت نحوًا من ثمانين سنة، ومع هذا فانقلي حواصلي إليك، فإن أخوف ما أخاف عليك من أختي، وأخوف ما أخاف على

نفسي منها، فنقل حواصله إلى أمه، وكان له في صناديق قريب من ثلاثمائة ألف دينار وجواهر أخر. فقالت له أمه: يا مولانا إذا كان الأمر كما تقول فارحمني ولا تركب في ليلتك هذه إلى موضع. وكان يحبها فقال: أفعل.

وكان من عادته أن يدور حول القصر كل ليلة، فدار ثم عاد إلى القصر فنام إلى قريب من ثلث الليل الأخير فاستيقظ. وقال: إن لم أركب الليلة فاضت نفسي، فثار فركب فرسًا وصحبه صبي وركابي، وصعد الجبل المقطم فاستقبله ذانك العبدان فأنزلاه عن مركوبه، وقطعا يديه ورجليه، وبقرا بطنه، فأتيا به مولاهما ابن دواس، فحمله إلى أخته فدفنته في مجلس دارها، واستدعت الأمراء والأكابر والوزير، وقد أطلعته على الجلية، فبايعوا لولد الحاكم أبي الحسن علي ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله، وكان بدمشق فاستدعت به وجعلت تقول للناس: إن الحاكم قال لي: إنه يغيب عنكم سبعة أيام ثم يعود، فاطمأن الناس وجعلت ترسل ركابيين إلى الجبل فيصعدونه ثم يرجعون فيقولون: تركناه في الموضع الفلاني، ويقول الذين بعدهم لأمه: تركناه في موضع كذا وكذا، حتى اطمأن الناس، وقدم ابن أخيها واستصحب معه من دمشق ألف ألف دينار، وألفي ألف درهم، فحين وصل ألبسته تاج جد أبيه المعز، وحلة عظيمة وأجلسته على السرير وبايعه الأمراء والرؤساء، وأطلق لهم الأموال وخلعت على ابن دواس خلعة سنية هائلة، وعملت عزاء أخيها الحاكم ثلاثة أيام، ثم أرسلت إلى ابن دواس طائفة من الجند ليكونوا بين يديه بسيوفهم وقوفًا في خدمته، ثم يقولوا له في بعض الأيام: أنت قاتل مولانا، ثم يهبرونه بسيوفهم، ففعلوا ذلك وقتلت كل من اطلع على سرها في قتل أخيها، فعظمت هيبتها،

وقويت حرمتها، وثبتت دولتها، وقد كان عمر الحاكم يوم قتل سبعًا وثلاثين سنة، ومدة ملكه من ذلك خمسًا وعشرين سنة. اهـ

قال ابن القيم رحمه الله في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٦٢): وكان ابن سيناء كما أخبر عن نفسه قال: أنا وأبي من أهل دعوة الحاكم فكان من القرامطة الباطنية الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد، ولا رب خالق، ولا رسول مبعوث جاء من عند الله، وكان هؤلاء زنادقة يتسترون بالرفض ويبطنون الإلحاد المحض، وينتسبون إلى أهل بيت الرسول وهو وأهل بيته براء منهم، نسبًا ودينًا، وكانوا يقتلون أهل العلم والإيمان، ويدعون أهل الإلحاد والشرك والكفران، لا يحرمون حرامًا ولا يحلون حلالاً، وفي زمنهم ولخواصهم وضعت رسائل إخوان الصفا.اهـ.

قال ابن كثير رحمه الله (١٢/ ٢٣): ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. فيها جرت كائنة غريبة عظيمة، ومصيبة عامة، وهي أن رجلاً من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على أمر سوء، وذلك أنه لما كان يوم النفر الأول طاف هذا الرجل بالبيت، فلما انتهى إلى الحجر الأسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات متواليات. وقال: إلى متى نعبد هذا الحجر، ولا محمد ولا علي يمنعني مما أفعله، فإني أهدم اليوم هذا البيت، وجعل يرتعد فاتقاه أكثر الحاضرين وتأخروا عنه، وذلك لأنه كان رجلاً طوالاً جسيمًا أحمر اللون أشقر الشعر، وعلى باب الجامع جماعة من الفرسان وقوف ليمنعوه ممن يريد منعه من هذا الفعل وأراده بسوء، فتقدم إليه رجل من أهل اليمن معه خنجر فوجأه بها، وتكاثر الناس عليه فقتلوه وقطعوه

قطعًا، وحرقوه بالنار، وتتبعوا أصحابه فقتلوا منهم جماعة، ونهبت أهل مكة الركب المصري وتعدى النهب إلى غيرهم، وجرت خبطة عظيمة وفتنة كبيرة جدًا، ثم سكن الحال بعد أن تتبع أولئك النفر الذين تمالؤوا على الإلحاد في أشرف البلاد، غير أنه قد سقط من الحجر ثلاث فلق مثل الأظفار، وبدا ما تحتها أسمر يضرب إلى صفرة محببًا مثل الخشخاش، فأخذ بنوشيبة تلك الفلق فعجنوها بالمسك واللك وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت، فاستمسك الحجر، واستمر على ما هو عليه الآن، وهو ظاهر لمن تأمله.

الفصل الرابع

هل يسمح لهم ببناء مساجدهم

قال الله عز وجل في سورة التوبة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُون، لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِين، أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين، لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيم﴾(التوبة:١٠٧-١١٠).

في الآيات الكريمات بياناً شافياً كافياً لمساجد الضرار التي يجب أن تزال وتهدم، وإن أراد أهلها أن يبنوا مسجداً جديداً منعوا وأُخذ على أيديهم، ولا يجوز التعاون معهم بحال؛ لأن الله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب﴾(المائدة:٢)،

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾(المجادلة:٨).

وأي إثم وأي عدوان أعظم من مشاقة دين رب العالمين سبحانه وتعالى، وأي معصية للرسول أعظم مما تقدم بيانه، ومخالفة كذلك لمنهج السلف

الصالحين من الأئمة المهتدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين ومن سار على سيرهم إلى يوم الدين.

وقد ذكر الله عز وجل هنا ضوابط مساجد الضرار وهي:

١- كون هذا المسجد ضرر على المؤمنين، قال ابن عربي في «أحكام القرآن» (٢/ ٤٩٥): قال المفسرون ضِراراً بالمسجد وليس للمسجد ضرار، إنما هو ضرار لأهله.

٢- كون هذا المسجد يبنى على مخالفة الدين القويم، والصراط المستقيم، ويبنى على البدعة والمعصية. قال الله تعالى: ﴿وكفرا﴾ لما اتخذوا المسجد ضراراً لاعتقادهم أنه لا حرمة لمسجد رسول الله ولا لمسجد قباء كفروا بهذا الاعتقاد.

والناس في هذا الباب بحسبهم فالرافضة الغلاة والقرامطة الباطنية حين يبنون هذه المساجد والدور والحسينيات لاعتقادهم عدم جواز الصلاة، وأنه لا حرمة لمساجد المسلمين أهل السنة.

٣- كون هذا المسجد يبنى للتفريق بين المؤمنين. وهل هنالك تفريق بين المسلمين أعظم من البدع التي ما أنزل الله عز وجل بها من سلطان، فكيف إذا أضيف إلى هذه البدع الكفر والطغيان والإعراض والإجرام.

٤- كون هذا المسجد مقراً لمن حارب دين الله الحق وسنة النبي .

قال ابن العربي في «أحكام القرآن» (٢/ ٤٩٦): يقال أرصدت كذا لكذا،

إذا أعددته مرتقباً له اهـ.

وقال ابن عادل في «اللباب» (١٠/ ٢٠٤): الانتظار، قاله الزجاج. قال ابن قتيبة: الانتظار مع العداوة.

قال الشوكاني رحمه الله في «التفسير» (١/ ٥٦٩): فقد أخبر الله سبحانه أن الباعث لهم على بناء هذا المسجد أمور أربعة:

الأول: الضرار لغيرهم، وهو المضارة.

الثاني: الكفر بالله والمباهاة لأهل الإسلام؛ لأنهم أرادوا ببنائه تقوية النفاق.

الثالث: التفريق بين المؤمنين لأنهم أرادوا أن لا يحضروا مسجد قباء، فتقل جماعة المسلمين، وفي ذلك من اختلاف الكلمة وبطلان الألفة ما لا يخفى.

الرابع: الإرصاد لمن حارب الله ورسوله، أي الإعداد لأجل من حارب الله ورسوله.

وقال ابن عادل (١٠/ ٢٠٦): قال القرطبي: "قال علمائنا: كل مسجد بُني على ضِرارٍ أو رياء أو سمعة فهو في حكم مسجد الضرار لا تجوز الصلاة فيه".

ومساجد المكارمة والرافضة من هذا الباب، فتنبه.

لا تخلوا من ضرر من شركٍ بالله عز وجل، أو إحداث في دين الله عز وجل من سب الأصحاب رضوان الله عليهم وغير ذلك.

وأيضاً من المعلوم أن المساجد التي تؤسس على تقوى هي ما بنيت لعبادة

الله عز وجل، كما شرع وأمر وعلى هدي النبي لا مساجد تبنى لنصرة هذه المذاهب الهدامة والأفكار المنحرفة، فالبعد البعد والسلامة لا يعدلها شيء، والإذن لهم بالبناء والإعانة يعتبر من التعاون على الإثم والعدوان ومعصية الرسول، وقد نهانا الله عز وجل عن ذلك، فقال: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[المائدة:٢]، ﴿وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾[المجادلة:٨].

واجب ولي أمر المسلمين تجاه مساجد المكارمة

قال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٣/ ٥٧١) [وفيها]: تحريق أمكنة المعصية التي يُعصى الله ورسوله، وفيها وهدمها كما حرق رسول الله مسجد الضرار وأمر بهدمه، وهو مسجد يصلى فيه ويذكر اسم الله فيه لما كان بناؤه ضراراً وتفريقاً بين المؤمنين ومأوى للمنافقين، وكل ما كان هذا شأنه فواجب على الإمام تعطيله، إما بهدم وتحريق، وإما بتغير صورته وإخراجه عما وضع له، وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار، فمشاهد الشرك التي تدعوا سدنتها إلى اتخاذ من فيها أنداداً من دون الله أحق بالهدم وأوجب، وكذلك محال المعاصي والفسوق كالحانات وبيوت الخمارين وأرباب المنكرات اهـ.

فيا أئمة المسلمين قوموا بما أوجب الله عز وجل عليكم من حماية حوزة المسلمين وإقامة الحدود على أهلها، وتطبيق دين رب العالمين وكما قيل:

شتان يا أختاه ما اجتمعا دين الهدى والكفر والصد

ودين الهدى هو الإسلام والكفر والصد هو دين الرافضة والمكارمة اللئام.

تقدم ضابط مسجد الضرار وخلصنا أنه لا يجوز الإذن لهم ببناء أماكن تجمعاتهم وأرصادهم، وقبل سنين كان البهرة في حراز قد أخذوا جبل الحطيب الاستراتيجي واتخذوه مقراً لمكرهم وشعائرهم وبنوا فيه أماكن ضررها على الإسلام والمسلمين وعلى هذا البلد وأولياء أمره عظيم يعرفه من كان ذا عقل راجح ورأي صائب، وفهم ثاقب.

وفي هذه الأيام بلغنا أنه رُخص لهم ببناء مسجدٍ لهم ومركـز في رأس جبـل شبام من بلاد حراز الاستراتيجي، وهـم يـسعون للـسيطرة والبنـاء عـلى جبـل مسار، ولهم في حدة مركـز حـاتمي يقـع فيـه الـزور والفجـور وفي غيرهـا مـن المناطق.

فالتخوف منهم على البلاد وأمنها وأمن المسلمين أشـد مـن التخـوف مـن الرافضة ومكرهم ووجوب إنكار منكرهم آكد من إنكار منكر الرافضة.

أما نظرت أيها الفطن إلى عقائدهم فيجعلون أركان الإسلام، بـل وغيرهـا من الآيات العظام (الإمام- الإمام) فمبدأ دعوتهم الثأر لدولة الأكـاسرة، فهـم على ذلك وقد تقدم بعض ما حصل منهم للمسلمين، فالحذر الحذر قبل النـدم، ولات ساعة مندم.

ومثال هؤلاء المكارمة كما قال أحدهم:

أبنـــي إن مـــن الرجـــال بهيمـــة ... في صـور الرجـل الـسميع المبـصر

فطـــن بكـــل مـــصيبة في مالـــه ... وإذا أصـــيب بدينـــه لم يـــشعر

ومن اغتر بهم له نصيب من هذا الوصف بقدر اغتراره بهم ودنـوه مـنهم، فاللهم أهد عباك.

طائفة البهرة في اليمن

لم تكن لهذه الطائفة –بهذا الاسم– شهرة في اليمن كما هو حال بقية أسماء الطوائف الأخرى كالشيعة والمكارمة والقرامطة والصليحية، فهذه المسميات لها حضور في أذهان اليمنيين، وذلك ناتج لما لها من أحداث عبر التاريخ اليمني، ودول قامت باسمها، وشخصيات شهيرة، فمن علي بن الفضل إلى ابن حوشب إلى الملكة أروى بنت أحمد الصليحي (البعض يقول: إن اسمها سيدة)... أما طائفة البهرة فلم تكن لها أحداث شهيرة باسمها وإن كان البعض يدرجها ضمن (المكارمة)، ولكن شهرتها بدأت منذ ظهور احتفالاتها الدينية في اليمن قبل بضع سنوات فقط عندما سمحت للآخرين بالحضور في مركزهم الديني بصنعاء –الفيض الحاتمي– وكان لوسائل الإعلام دور كبير في إظهار هذه الطائفة، حيث دأبت معظم وسائل الإعلام –الرسمية والحزبية والأهلية– في إبراز هذه الطائفة عقائدياً وسلوكياً، وأماكن انتشارها، وصوّرتها كطائفة هامة لها ثقافة دينية تراثية قديمة، ووسطية في المنهج[1].

وأهم ما تهتم به هذه الوسائل الإعلامية هو أن هذه الطائفة لا تميل للسياسة، ولكن تحرص على تحسين علاقتها بالأنظمة والحكام، وبنفس الوقت تقوم وسائل الإعلام في النيل من جماعات إسلامية أخرى كالسلفيين والإخوان المسلمين، وتصفها بالتشدد والسعي لنشر "الإسلام السياسي"،

---

(١) وإنما يقول ذلك الجهال الأغمار أتباع كل ناعق، وإلا من أين لهم الوسطية، بل هم من شر البرية.

وخلق الاضطرابات في المجتمع...، وهذا قد يكون له مغزى من حيث طريقة (التخلية والتحلية)، ففي الوقت الذي تتعرض لها بعض الجماعات الإسلامية[1] من مضايقات ومحاولات تقليص وتشويه، يكون إبراز جماعات وطوائف أخرى وتهيئة عقول الناس لتقبل أفكارها أو على الأقل التعاطف معها، وإلى جانب ما سبق يظهر الاهتمام الرسمي بهذه الطائفة، فعند وصول سلطان البهرة إلى اليمن يجد في استقباله بعض المسؤولين في الحكومة.

تعدادهم وأماكن تواجدهم:

يتركز معظم أفراد طائفة البهرة في منطقة حراز التي تبعد عن صنعاء من جهة الغرب ما بين ٨٠ و ٩٠ كم، حيث يوجد ضريح حاتم الحضرات وهو الداعية الفاطمي الثالث حاتم بن إبراهيم المدفون شرقي حراز(توفي سنة ٥٩٦هـ).

وهذه الطائفة تنتمي إلى الإسماعيلية التي اشتهرت في اليمن باسم المكارمة، وكلمة (مكارمة) تعود نسبتها إلى المكرم زوج الملكة أروى. ولكن البهرة ليست من المكارمة، كما أن المكارمة لا وجود لها –تقريباً- في التاريخ الإسماعيلي، وإن كان الجميع يدخلون ضمن الفكر الباطني وبينهم

---

(١) التفرق في الدين لا يجوز شرعاً، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ، مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾[الروم:٣١، ٣٢].
والواجب الاعتصام بالكتاب والسنة والعبد عن الحزبية المقيتة، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران:١٠٣]، ويقول النبي ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور»، وكل من تسمى وسار على غير السنة فهو من أهل البدع كالإخوان المسلمين والسرورين وغيرهم من الجماعات.

والشيعة تقارب في جانب الولاية.

أما البهرة التي نقصدها فهي من الداؤودية نسبة إلى داؤود بن قطب بن شاه (توفي ١٠٢١هـ) –كما ذكر ذلك سلمان رشيد مندوب سلطان البهرة في اليمن– وقيل نسبة إلى داؤود بن عجب شاه (توفي سنة ٩٩٩هـ)، وهذا ما نفاه سلمان رشيد.

ويتركزون في منطقة الحُطيب بحراز، حيث تعد هذه المنطقة أهم مركز للبهرة بعد بومباي الهندية، وكلمة (بهرة) جاءت من الكلمة الجوجارتية الهندية (فهرو)، وتعني التجارة، وقيل: مأخوذة من كلمة (بهارات) وهي السلعة التي اشتهروا بتجارتها.

توجد هذه الطائفة خارج اليمن في عدة دول، منها: الهند في حوالي (٥٠٠) قرية ومدينة، ومراكزهم الرئيسية هناك بومباي، وجاجارت، ومهرا شاترا، ووراجستران، وتاميلاندو، وسورت، وموجودون في باكستان والخليج العربي ومصر والعراق وسوريا وشمال أفريقيا وبريطانيا وسيلان وفرنسا وكندا، ويبلغ عددهم تقريباً ١٢ مليون نسمة في العالم، بينما يرى البعض أنهم عشرة ملايين، وآخرون يرون أنهم مليون، وهذا الاختلاف يرجع إلى عدم وجود دقة إحصائية عنهم، وكذلك بسبب تخفيهم وانعزالهم عن المجتمعات في بعض البلدان، بينما يقدر عددهم في اليمن بـ (١٢) ألف شخص يتوزعون على حراز (وهم الأغلبية) ومحافظة إب.

أصلها وظهورها:

واشتهرت البهرة بالتجارة والاستثمار العقاري والصناعي والصرافة،

وتعد من أكثر الطوائف الإسماعيلية ثراءً، وتولى الدكتور / محمد برهان الدين (٩٢سنة) رئاسة الطائفة خلفاً لوالده الدكتور / طاهر سيف الدين (تـ١٣٨٥هـ - ١٩٦٠م)...

وحالياً يعد برهان الدين الإمام (السلطان) المطلق الثاني والخمسين ومقر إقامته في مدينة بومباي الهندية، وتنحدر عائلته من سلالة أحد ملوك الهند ويدعى (تارمل)، وكان يعكف على عبادة (الفيل)، ودخل (الملك) الدعوة الإسماعيلية البهرية في مطلع القرن السادس الهجري على يد داعيين يمنيين، هما: (أبو عبد الله الكوكباني) و (أبو أحمد الصنعاني)، ويعد محمد برهان الدين من كبار أثرياء الهند، إذ يقدر دخله في السنة حوالي ٢٢٠مليون دولار، ويفرض على أفراد طائفته إتاوات ضخمة.

من خلالها استطاع شراء وإنشاء أكثر من عشرين مصنعاً كبيراً في الهند وباكستان وغيرهما، وله فنادق ضخمة مثل فندق (أمبيسدر أتيل) وفندق (سند زهاوس)، واشترى مشروع المياه الغازية (كوكاكولا) في بوبماي.

زعامة الطائفة:

انتقلت زعامة الطائفة الداؤودية من اليمن إلى الهند سنة ٩٤٤هـ بعد ضعف الإسماعيلية في اليمن ومحاربة أئمة الزيدية (الهادوية) لهم، حيث انتقلت من الداعية اليمني محمد عز الدين إلى أول داعٍ هندي هو يوسف نجم الدين من عائلة (تارمل)، وهو الداعي رقم ٢٤ في سلسلة دعاة الداؤودية، ومع الزمن أصبحت نيابة الإمام المستتر (الطيب ابن الآمر) –كما يزعمون– حكراً على أبناء تارمل، ولهذا يقول سلمان رشيد مندوب سلطان البهرة في اليمن

لجريدة (الثقافية) إن داعي الإمام (النائب عنه) هو من يعرف الإمام المنتظر إذا خرج، ويضيف أن الإمام لديهم يأخذ عمره الطبيعي أثناء مراحل الاستتار ثم يوصي لابن من سلالته بالإمامة، أي: أن الإمام سيظهر ليس هو الإمام الذي استتر لأول مرة (الطيب بن الآمر) قبل عدة قرون، بل سيكون واحد من سلالته (يلاحظ أنهم يختلفون عن الاثني عشرية في مسألة الإمام المنتظر، فالاثنا عشرية يعتقدون بأن إمامهم المستور قبل عدة قرون هو نفسه الذي سيظهر وإن تأخر ظهوره، أما البهرة فيؤمنون بالعمر الطبيعي لإمامهم المستور).

وجاء في مجلة (الأهرام العربي ٣٣٣) أن الملكة أروى بنت أحمد الصليحي زعمت بأنها أخفت الطيب ابن الآمر، وجعلت نفسها كفيلة ونائبة عنه في تولي شؤون الدعوة الإسماعيلية الفاطمية، أما طقوسهم الدينية السنوية في اليمن فتبدأ بزيارة سلطانهم إلى اليمن، حيث يجتمع الآلاف في قرية الحُطيب الحرازية، وتقع الحُطيب على جبل شاهق ينتصب في أعلاه حصن منيع يحمل فوق رأسه جامعاً قديماً بني منذ تسعمائة سنة –في عهد الصليحيين- يصعدون إليها من جهة واحدة فقط لزيارة الضريح، وفي مولد (الولي) يحمل (الحجاج) البهرة سلطانهم على كرسي له ثمانية مقابض (ويروى أنهم عند حملهم للسلطان يقرؤون قوله _تعالى_: "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية") بينما تنفي الطائفة هذا القول بشدة...

أما لباسهم الرسمي فهو على الطريقة الهندية وباللون الأبيض، ولهم قبعات مطرزة بخيوط ذهبية، ونساؤهم يلبسن الرداء على الطريقة الهندية بألوان وردية وسماوية وبيضاء أيضاً.

من عقائدهم الباطلة:

وفيما يلي بعض المقتطفات من عقائدهم من خلال الحوار الذي أجرته جريدة (الثقافية) العدد (١٩٩) مع مندوب السلطان في اليمن سلمان رشيد – هندي يحمل الجنسية الأمريكية– (ويعد المندوب في أي بلد بمثابة حلقة وصل بين البهرة وسلطانهم)، ففي بداية الحوار نفى المندوب أن تكون البهرة من القرامطة، واتهم القرامطة بأنهم انفصلوا عن الدعوة الفاطمية في زمن الإمام الحسين (المستور)، وبذلك خرجوا عن المذهب الفاطمي" بل أكد أنهم خرجوا على الدين الإسلامي بما حللوه من الحرام وبما حرموه من الحلال، وحدد تاريخ خروجهم ما بين (٢٠٠) و (٢٨٠)هـ، بل يقول أحد مشائخهم، وهو: عبد الله جرمة: إن علي بن الفضل ملعون مارق استحل المحارم وسفك الدماء ولا علاقة لدعوتنا به، وهذا من تلبيسهم وتقيتهم، وإلا فإنهم على طريقته سائرين، ولفكره آخذين، وكلهم تلقى تعاليمه من حمدان بن قرمط.

وعن الإسماعيلية الموجودين في بني يام (نجران) ووادعة (صعدة)، قال: إنهم من السليمانية (المكارمة)، وينتسبون إلى سليمان بن الحسين (تـ ١٠٠٥هـ)، وأنهم يعتقدون بسلسلة الدعاة من السليمانية، والبهرة يعتقدون بالسلسلة من الداؤودية (أي: من نسل داؤود بن قطب شاه).

وعن كتبهم يقول: إنها موجودة بين ظهراني الناس، ونفى أن تكون كتبهم متداولة –في السر– بينهم، ووصف من يقول ذلك بأنه يتهمهم بالباطنية، وفي نفس الوقت يقول: إن حرصهم على عدم طرح كتبهم للتداول العام بين الناس جاء نتيجة احترامهم لآراء الناس علاوة على "أن دعوتنا ليست دعوة تبليغية،

ولو قمنا بالفعل بنشر كتبنا لظنوا أننا نسعى لدعوة الناس إلى مذهبنا"، وهـذا – القول- فيه تناقض حيث في البدايـة يؤكـد أن كتـبهم موجـودة "بـين ظهـراني الناس" ثم يقول: إنهم يحرصون على عدم نشرها.

ويؤكد في هذا الحوار أنهم ليسوا ضد مبـدأ (التقيـة)، ولكـن ليـست عـلى طريقة الشيعة، فيقول: "لنا فهم خاص للتقيـة فهـي في مفهومنـا أن تكـون لنـا مجالسنا الخاصة بنا وكتبنا الخاصة أيضاً..." كما نفى في حواره أن يكـون للقـرآن باطن يخالف للظاهر. (والنقولات السابقة من كتبهم تكذب هذه الدعوى).

وحول مصطلح (الفيض) الذي يتداولونه وعلاقته بنظرية (الفيض) لدى أفلاطون –التي تتحدث عن مراتب نشأة الوجود- قال: إنه المجمـع أو المكـان الذي توافـد إليـه الـزوار...، ونفـى أن يكـون لهـذا المـصطلح علاقـة بفلـسفة أفلاطون.

وفي حوارٍ له مع قناة الجزيرة بتاريخ ٢/ ٨/ ٢٠٠١م أكد أن جماعتـه تعتقـد بولاية علي بن أبي طالب بعد رسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ ثم الحـسن ثـم الحسين ثم تكون الإمامة من نسل الحسين[1]، ثم تطرق الحـوار لمـسألة التوسـل بواسطة الأئمة كما جاء في كتاب (صحيفة الصلاة) لمحمد برهان الدين، حيـث يعتقـدون ذلـك، ويعتقـدون –حـسب مـا في الحـوار- أن الأئمـة والأنبيـاء

---

(١) وهذا القول منهم مخالف لمذهب السف في أن أفضل الأمة وأحقهم بالخلافة أبو بكر، ثـم عمـر، ثـم عثمان، ثم علي، لكن كما هو معلوم من الباطنية أن ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض.
قال شيخ الإسلام: ومن طعن في خلافة هؤلاء فهو أضل من حمار أهله.

والصالحين والصديقين والشهداء "هم الوسائل إلى الله[1]"، والعمل الصالح بطاعة الأئمة".

العلاقات السياسية للطائفة:

أما علاقتهم بالسياسة ودورهم فيها فينفون ذلك، حيث يقول سلمان رشيد -في هذا الحوار -: إنه لا يوجد طموح سياسي وإن كانت لهم مشاركة فبشكل فردي بصفة المواطَنة وليس باسم البهرة، وذكر أن مرشحين من طائفة البهرة فازوا في الانتخابات المحلية اليمنية في العاصمة صنعاء ومنطقة حراز، كما ذكر أنهم ينوون المشاركة في الانتخابات النيابية مستقبلاً، ورغم هذا النفي وإظهار وسائل الإعلام لهم بأنهم بعيدون عن السياسة إلا أن بعض المصادر التي تتحدث عنهم تؤكد أن لهم طموحات وخطط لبناء دولتهم والسيطرة على الأنظمة، وتستند هذه المصادر إلى تاريخهم السياسي وصراعاتهم مع الدول الإسلامية عبر التاريخ، سواءً في اليمن أو خارجها، كذلك تستند إلى حقائق قائمة، ومن ذلك –حسب ما ذكره علوي طه الجبل في كتابه «الشيعة الإسماعيلية .. رؤية من الداخل»: يطلق محمد برهان الدين على نفسه اسم (السلطان) وعلى أبنائه اسم (الشاه زاده) ،أي: الأمراء، وعلى بناته (الشاه زادي)، أي: الأميرات، ويسمى مبعوثه الهندي الذي ينوب عنه في إدارة شؤون أتباعه في الأقطار الأخرى (بالأمير).

يؤكد محمد برهان الدين عند زيارته للدول الإسلامية على ضرورة مقابلة رئيس الدولة وكبار الحكومة، وقد كان الاستعمار البريطاني يستقبل والده

---

(١) وهذا نفس قول المشركين: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾. فتنبه.

بواحد وعشرين طلقة مدفع كما يستقبل الملوك والرؤساء، كما يصر الداعي على أن تصحبه المواكب الضخمة وسيارات الرئاسة في البلد المضيف والموسيقى العسكرية التي تعزف بالنشيد البهري الخاص.

أنشأ الداعي حكومة يرأسها رئيس وزراء، وتضم وزراء المالية والداخلية والخارجية والإعلام والعلاقات العامة.

لهم علم خاص، وقوات مسلحة خاصة مدربة تدريباً عسكرياً.

لهم دستور خاص تم إرسال نسخة منه إلى اليمن في السبعينيات...

عنصرية الطائفة:

وأضاف الجبلي(صـ٣٩) أن اليمن تُعد قبلة الأطماع الإسماعيلية منذ نشأتها الأولى، وأنهم يعتقدون أن دولتهم الجديدة سيكون مولدها في اليمن، ويستدلون بقوله _تعالى_: "كما بدأنا أول خلق نعيده" وقول رسول الله: "الإيمان يماني والحكمة يمانية" ويزيدون "والكعبة يمانية" فهي أرض الميعاد التي سيظهر منها الإمام المستتر.

حج الباطنية إلى بلاد اليمن

بعد انتهاء موسم الحج في مكة المكرمة يتم تقسيم الحجاج الإسماعيليين إلى شطرين: شطر يفوج إلى اليمن والشطر الثاني إلى كربلاء العراق.

مكارمة وبهرة:

وينقسم الإسماعيليون في اليمن إلى مكارمة وهم قلة في حراز ويتواجدون في خمسة عشرة قرية، وبهرة وهم أكثرية في حراز ويتواجدون في (٤٥) قرية تستحوذ قراهم على المزارات الدينية التي تحولت إلى مزارات استثمارية وروحانية ومنحتم شهرة أوسع وعلاقات أكبر، والمكارمة والبهرة أولاد عم انقسموا إلى طائفتين قبل أربعمائة عام، فالبهرة تسمى داوودية وتنسب إلى داوود بن قطب شاه وحالياً تتبع سلطانها محمد برهان الدين.

أما المكارمة فتسمى سليمانية وتنسب إلى سليمان بن حسن وحالياً تتبع أميرها عبد الله محمد المكرمي ويتواجدون في نجران وأيضاً في حراز كما أسلفنا في خمسة عشرة قرية وفي منطقة وائلة في قرية العطفين، وفي إب في منطقة مزاحن وقليل منهم في صنعاء.

أما البهرة فلهم فرع في محافظة عدن وجزء في صنعاء، ويصل عدد البهرة في اليمن إلى حدود خمسين ألف نسمة، وفي العالم مليون ونصف نسمة جميعهم تجار.

أما المكارمة فيصل عددهم في اليمن إلى أربعين ألف نسمة، وفي العالم

مليون نسمة ولا فرق بين الطائفتين في المعتقد والطقوس الدينية إلا أن البهرة أكثر نشاطاً في عملية استقطاب المكارمة.

مكارمة صعدة

يعيش مكارة صعدة في صحراء البقع التي تقع أمام إمارة نجران في السعودية والتي كانت بالكامل مكرمية ولم يتبق سوى القليل منهم يعيشون تحت رقابة صارمة في السعودية ويمتد نفوذ السعودية إلى خلف حدودها إلى منطقة وائلة التي تتمتع بكثافة سكانية ومنفذ بري يشكل دخلاً مادياً للدولة.

مكارمة المزاحن إب:

المزاحن تتكون من العديد من القرى التي يقطنها المكارمة، ومنها الرجاجة وغرابة والتي تتكون من (١٩) محلاً ويصل عدد سكانها إلى ما بين (١٢-١٥ألف مواطن) يمتلكون ما يقارب أربعة آلاف منزل، ويتبعون مذهبياً كما أسلفنا إمامهم عبد الله بن محمد المكرمي الذي يعيش في نجران.

أول الطقوس التي يقوم بها الباطنية في حجهم إلى بلاد اليمن:

تعتبر زيارة قبر الداعية حاتم بن إبراهيم الحامدي أول الطقوس ويقع قبره داخل قبة كبيرة مطلية باللون الأبيض ولها بابان مرصعان بالفضة اللامعة، وقيل بالذهب الأبيض، ويحاط بها سور منخفض الارتفاع وساحة كبيرة مرصعة بالرخام باستثناء مساحة صغيرة تقع في الجانب الشمالي لم تبلط؛ لأن شجرة كبيرة نبتت فيها وأصبحت مكان جلوس الشيخ عبد الله جرمة سادن القبة، وفي قلب القبة يقع ضريح الداعية حاتم الحامدي ومزين بقطعة قماش من الحرير ذات لون أخضر والقبة مزينة من الداخل وراحئة العودة تفوح منها،

ولا حرج على الزائر من أن يقبل القبر ويدور عليه ويدعو ويتمسح بـه، فـذلك أمر مألوف يقوم به كافة الزوار بدون أي توجيه أو أوامر(١).

ثاني الطقوس:

بعد ذلك على الزائد أن يشق طريقه إلى أسفل الوادي سيراً على الأقـدام في طريق تم رصفها، وهي خاصة بالمشاة وتم تزويدها بموانع حديدية ذات شـباك في أطرافها من أجل تأمين سير الزائرين وأطفالهم مـن الـسقوط، وكـذلك كـي يتوكأ العجزة عليها، وتلـك الطريـق متعرجـة وذات مـدرجات زراعيـة وهـي تصل بالزائر إلى قرية (بني مرة)، فثمة ضريحان يجب على الزائر زيارتهما(٢).

المنسك الثالث: قرية الشارق:

قرية الشارق ثالث المناسك وتبعد عن قرية الحطيب مسافة تصل إلى أربعة كيلومترات تقرياً، وهي تقع في مكان منخفض عن قريتي الحطيب وبنـي مـرة، وأهمية زيارتها وقداستها تأتي من احتـضانها عـدد ثلاثـة أضرحـة لشخـصيات دينية إسماعيلية، وعند وصولنا إلى قرية الشارق توقفنا أمام قبة ضـخمة بيـضاء اللون بالكامل وعند بوابتها مساحة مبلطة بالرخـام يحـيط بهـا سـور مـنخفض وبوابة حديدية يساوي ارتفاعها ارتفاع السور المـنخفض، وقمنـا بولـوج تلـك البوابة بعد أن نادى علينا حراس القبة بضرورة خلع الأحذيـة، وهـذا المكـان لا يدخله إلا أبناء الطائفة وغير مسموح للفرجة؛ إلا أن شكلي القريب مـن شـكل

---

(١) نعم لأنهم أهل شرك ووثنية وكفر وبغي كما تقدم بيانه، وهذه المخالفات التي يقعون فيها مـن صرف العبادة لغير الله عز وجل هي من الأدلة على ما ذكرناه عنهم.

(٢) تكميلاً وتنويعاً للشرك الذي يقعون فيه فشد الرحال لا يجوز لقول النبي : «لا تشد الرحـال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» فكيـف إذا أضـيفت لـه تلـك العقائد ودعاء المقبورين.

الهنود كان عاملاً مساعداً في عدم التنبه لي بأني من غير الطائفة الإسماعيلية، وعند دخولي إلى داخل القبة برزت أمامي ثلاثة أضرحة الضريح الأول بحجم أكبر مزين بالقماش ذي ألوان جذابة تدلت حتى أسفل الضريح العملاق، ثم يقع بجانبه ضريح بحجم أصغر منه مزين برخام أبيض، وعند رأس الضريح قطعة خشبية من العود، ثم بجانبه قبر ثالث مزين بالرخام أيضاً، وكان في الداخل مجموعة من الزوار الهنود وشاهدنا رجلاً هندياً مع زوجته وطفله ورجل يمني يرتدي الزي التقليدي يدورون على القبر، ثم يضعون رؤوسهم على خشبة العود بشكل السجود، ثم يقبلون القبر وتلك الخشبة بحرارة وخشوع ويمسحون بأيديهم وبلطف بالغ الضريح[1].

أما القبر الكبير المزين بالقماش الحريري فإنهم يحتضنونه بحرارة من جميع الاتجاهات ويقبلونه وهم يجهشون بالبكاء ويرددون الدعاء بصوت مسموع[2]، وكان في الزاوية اليسرى من البوابة رجلان جالسان أحدهما يتلو القرآن بصوت مرتفع والثاني يضرب صدره بشدة بكلتا يديه ويتنهد بحسرة، تلك المشاهد أهابتني وتسمرت قدماي عند البوابة حتى أيقن من يراقبون القبة أني وافد غريب عنهم.

صنعاء القديمة من المناسك:

أكثر من مائتي ألف نسمة من طائفة البهرة تدفعها سنوياً الطقوس الدينية

---

(١) فانظر يا هداك الله إلى سماجة العقول وسخافتها مع المخالفات العقيدة التي تهدم الإسلام في أحدهم من أساسه.

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ، وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾[الأحقاف:٥، ٦].

إلى زيارة الجامع الكبير في صنعاء والصلاة في مكان مخصص دفع «صحيفة الوسط» أن تواصل تتبع تلك الطقوس وفي الجامع الكبير وجدنا البهرة يصلون في مكان يقع بين عمودين أحدهما يسمى المسمورة والثاني يسمى المنقورة، هذا المكان يعد عند البهرة أساس الجامع الكبير الذي أمر رسول الله ببنائه ويعتبر البهرة الصلاة في ذات المكان أجراً عظيماً، والصلاة فيه لا يقل أجرها عن الصلاة في مسجد قباء(1)، وهذا المكان صلى فيه أيضاً سيدنا الإمام علي بن أبي طالب(2) ويؤدون صلاة الظهر فيه فقط ركعتين ركعتين، وبعد الصلاة يندفعون إلى لمس عمود المسمورة باليد للتبرك، وكذلك العمود المقابل المنقورة، ثم لمس قبلة الجامع ثم المغادرة منه.

الحصن آخر المناسك:

الحصن يقع فوق قمة جبل عال ويعتبر آخر المناسك في حراز وهو يطل على كافة قرى حراز، وقمة الجبل لا تتمتع بمساحة كافية والصعود إلى قمتها أمر شاق (3).

---

(١) وهذا من الكذب والقول على الله عز وجل بلا علم، وقد حرم الله ذلك وقرنه بالشرك قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[الأعراف:٣٣]، وإلا فأين الأدلة على أفضلية هذه البقعة فتنبهوا أيها المسلمون.

(٢) ولو صلى فيه فماذا كم من الأماكن التي صلى فيها من هو أفضل من علي بن أبي طالب رسول الله ، وأبو بكر وعمر وعثمان، ولم تتخذ مساجد.

(٣) «صحيفة الوسط»، العدد (٢٦٨)، ديسمبر٢٠٠٩م.

وختاماً صيحة لأهل اليمن خاصة وللمسلمين عامة:

يعلم غالب المسلمين أن النبي ﷺ قد أثنى على بلد اليمن ودعا له وبأن أهله: «ألين قلوباً وأرق أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية» أخرجاه من حديث أبي هريرة.

وفي حديث ابن عباس عند النسائي في «الكبرى» رقم (١١٦٤٨) قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾(النصر:١)قال رسول الله ﷺ: «جاء الفتح ونصر الله، وجاء أهل اليمن»، فقال رجل: يا رسول الله، وما أهل اليمن؟ قال: «قوم رقيقة قلوبهم، لينة قلوبهم، الإيمان يمان والفقه يمان»، وهذا حديث صحيح.

وأخبر النبي ﷺ أن الإيمان في أهل اليمن فقالت: «الإيمان هاهنا» وأشار بيده إلى اليمن، أخرجه البخاري (٤٣٨٧) ومسلم (٥١).

ودعا رسول الله ﷺ لأهل اليمن كما في البخاري (٧٠٩٤) من حديث ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا» قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا، قال: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا...» الحديث. وقال عنهم كما في حديث جبير بن مطعم: «أتاكم أهل اليمن هم خير أهل الأرض» أخرجه أحمد (٤/ ٨٤).

وقد ألفت في فضائل اليمن المصنفات[1]، وعلم مناقبها الخاص والعام من

---

(١) ومنها كتاب أخينا في الله عز وجل وابن خالي الشيخ محمد بن علي الحجوري الزعكري أبو بشير رحمه الله ورفع درجته بعنوان «القول الحسن في فضائل أهل اليمن» قتله الرافضة لعنهم الله وأخزاهم يوم الثلاثاء ١٩ محرم/ ١٤٣١هـ، نسأل الله أن يقبله شهيداً، وأن يصلح ذريته إن ولي ذلك والقادر عليه، وقتل قبله ابن خالي الأخ الفاضل أبو عبد الرحمن صالح بن صالح الحجوري الزعكري، حيث قتل يوم السادس من محرم من نفس العام، نسأل الله أن يقبله شهيداً.

المسلمين، إلا من لم يكن له حظ النظر في كتب العلم، واستمر اليمنيون على خير وتقى يفتحون الفتوح، ويمصرون الأمصار سواء في حروب الردة والدفاع عن الإسلام أم في فتوحات العراق والشام وإفريقية والأندلس والهند والسند، وعاشت اليمن على سنة حميدة، وطرقة رشيدة، وفيهم محبة للدين وأهله.

فجاءهم ذلك المبتور الهالك يحيى بن الحسين الهادي، فأفسد عقائد الكثير منهم بعد أن فتك بهم واستباح محارمهم، وأفسد أموالهم وديارهم.

وجاء علي بن الفضل القرمطي لعنه الله كما رأيت في ترجمته، واظهر التنسك والتعبد في بدء أمره، وتبعه كثير ثم سلط سيفه على المسلمين، فأفسد البلدان وخرب العمران، وأفسد العقائد، وأهلك الأبدان، وهكذا تسلطت الصوفية على كثير من المناطق التهامية، فعاثوا فيها فسادا، وصرفت لقبورهم العبادات، وسُكبت عندها العبرات، ونُحر في ساحتها القربات وبنيت عليها القباب، وعلقت فيها السراجات، وحصل الفساد في العقائد والأخلاق، فتعلقت قلوب كثير من الناس بها يدعونها ويرجونها وينزلون بها حجاتهم ويصرفون لها نذورهم، فنسأل الله السلامة والهداية والتوفيق للحق والصواب.

فالنصيحة لم أراد لنفسه السلامة والهداية والعز والسعادة بالعودة إلى ما كان عليه أسلافه السابقين من الأخذ بسنة سيد المرسلين محمد الصادق الأمين، وذلك يكون بالتفقه في دين الله الحق عند أهل السنة، والاستقامة الذين حالهم ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾(ص:٨٦).

وإنما همهم العظيم مرضات رب العالمين، وإلى مثل حديث: «لئن يهدي الله

بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» أخرجاه في الصحيحين من حديث سهل بن سعد .

ولا والله يُتخوف منهم من سفك الدماء المحرمة؛ لأنهم أهل الورع، يخافون من الله عز وجل ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(النساء:٦٣) إلى غير ذلك[1].

يُحذِّرون ويَحذَرون من الخروج على الحكام المسلمين، لما في ذلك من الوعيد العظيم من رب العالمين، وما هو مذكور على لسان سيد المرسلين محمد والتابعين.

مع بذل النصيحة لولاة أمور المسلمين، والبعد عن الفتن والثورات والانقلابات ديدنهم وعقدهم: «اسمعوا وأطيعوا وإن أُمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» أخرجه مسلم عن أبي ذر .

بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، إلا أن تركوا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان، أخرجاه من حديث عبادة بن الصامت .

مع عملهم بمثل حديث جرير في الصحيحين: «بايعنا رسول اله على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم».

سواءً كان أميراً أو مأموراً براً أو فاجراً، ومما يدل على بذل هذه النصيحة

---

(١) ولي بحمد الله مؤلف بعنوان: «تنبيه أولي النهي والمدارك إلى ما في سفك الدم المحرم من المهالك».

حديث أبي أمامة قال: قال رسول الله : «الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم» أخرجه مسلم.

وحضور أهل السنة في المجتمع وظهورهم من أسباب السلامة، فكم يحفظ الله بوجودهم من السنن والعقائد والأخلاق وكم يستقيم الحال بسبب دعائهم.

بينما ظهور البدع وانتشارها سبب للدمار والهلاك، فما سقطت الدولة الأموية إلا لما قرب أمراؤها المتأخرون أمثال الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان.

وما سقطت الدولة العباسية إلا لما قرب أمراؤها المتأخرون الرافضة وغيرهم من الزنادقة.

وكذلك سقطت الدولة العثمانية لما ركنوا إلى الصوفية، وهكذا كل من علق نفسه بدعاة الضلال والانحراف مآله إلى السقوط، قال الله عز وجل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل:١١٢). وقد يدمر الله عز وجل على من وقع في المعاصي والآثام، فضلاً عن الشركيات والبدع والخرافات.

فالنصيحة لأولياء أمورنا ولجميع المسلمين في هذا البلد وغيره من البلدان بالبعد عن البدع، وأهلها من باطنية مكارمة كفار بنصوص العلماء ورافضة زنادقة وشيعة وزيدية مبتدعة، وإخوانية حزبية، وتبليغية صوفية.

فكـل خـير في اتبـاع مـن سـلف وكـل شرٍ في ابتـداع مـن خلـف

وأخيراً: أقول كما قل ابن أبي داود في حائيته:

تمـسك بحبـل الله واتبـع الهـدى ولا تـك بـدعياً لعلـك تفلـح

ودع عنـك آراى الرجـال وقـولهم فقـول رسـول الله أزكـى وأشرح

ولا تـك مـن قـوم تلهـوا بـدينهم فـتطعن في أهـل الحـديث وتقـدح

والحمد لله رب العالمين؛؛؛

مكتبة دار الحديث السلفية بدماج
ضحى يوم الخميس ٤/ ربيع أول١٤٣١هـ
وكانت المراجعة الختامية بعد كتابته
على الكمبيوتر ١٥ ربيع أول/ ١٤٣١هـ
وآخرها (١٢ربيع ثاني/ ١٤٣١هـ)

فهرس المحتويات

مقدمة الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري ٧

المقدمة ٩

الفصل الأول ١٣

١ – أسماء القرامطة: ١٣

٢ – سبب ظهور دعوتهم: ١٣

٣– سبب رواج مذهبهم بين بعض الناس: ١٤

٤ – مذهبهم جملة: ١٦

٥ – ضررهم على الإسلام وأهله: ١٦

٦ – وجوب قتال الباطنية الممتنعيين حتى يلتزموا شرائع الدين: ١٩

أماكن تواجد المكارمة الباطنية ٢٠

الفصل الثاني عقائد الإسماعيلية –الباطنية ٢٢

١ – عقيدتهم في الله عز وجل: ٢٢

٢ – عقيدتهم في النبوات: ٢٣

٣– عقيدتهم في الوصاية والوصي: ٢٥

٤ – عقيدتهم في الإمامة: ٢٦

٥ – عقيدتهم في المبدأ والمعاد: ٢٨

إلى أين يصير الإنسان بعد الموت ٢٩

الفصل الثالث التأويلات الباطنية لدى هذه الفرقة الكافرة ٣٧

١ – تأويل كلمة الشهادة: ٣٨
٢ – تأويل الصلاة عندهم: ٤٢
٣–تأويلهم الزكاة: ٤٣
٤ – تأويلهم للصوم: ٤٤
٥ – تأويلهم للحج: ٤٥
عقيدتهم في بعض أمور الدين وعقائد المسلمين **٤٧**
١ – العرش: ٤٧
٢ – باطن السماوات والأرض عندهم: ٤٨
تأويلهم لمصطلحات أخرى **٥٠**
القرامطة الباطنية المكارمة والإباحية المطلقة **٥٣**
القرامطة الباطنية وإدعاء أن محمد بن إسماعيل ناسخ لشريعة رسول الله □ **٥٤**
فصل بعض ما حصل من الباطنية على الإسلام والمسلمين **٥٧**
الحاكم الفاطمي ٧٢
صفة مقتله لعنه الله: ٧٤
الفصل الرابع هل يسمح لهم ببناء مساجدهم **٧٩**
واجب ولي أمر المسلمين تجاه مساجد المكارمة **٨٣**
طائفة البهرة في اليمن **٨٥**
تعدادهم وأماكن تواجدهم: ٨٦
أصلها وظهورها: ٨٧
زعامة الطائفة: ٨٨

من عقائدهم الباطلة: ٩٠
العلاقات السياسية للطائفة: ٩٢
عنصرية الطائفة: ٩٣
حج الباطنية إلى بلاد اليمن **٩٤**
مكارمة وبهرة: ٩٤
مكارمة صعدة ٩٥
مكارمة المزاحن إب: ٩٥
أول الطقوس التي يقوم بها الباطنية في حجهم إلى بلاد اليمن: ٩٥
ثاني الطقوس: ٩٦
المنسك الثالث: قرية الشارق: ٩٦
صنعاء القديمة من المناسك: ٩٧
الحصن آخر المناسك: ٩٨
وختاماً صيحة لأهل اليمن خاصة وللمسلمين عامة: ٩٩
فهرس المحتويات **١٠٤**